## - ١ -

كان الضباب كثيفا منخفضا ، تطفو فوقه رؤوس اعمدة التليفون كالرماح المشرعة وسط سماء مظلمة الا من ومضات النجوم ، راسمة معالم الطريق الممتدة فى تلك المنطقة من الريف ، المليئة بالمستنقعات .. وكانت المنازل فيها قليلة متناثرة هنا وهناك وقد غشيها جميعا ظلام دامس اذ أوشك الليل ان ينتصف ولم تجر عادة القوم فى هذه الانحاء بالسهر طويلا ..

غير أن منزلا واحدا كان يشذ عن هذه القاعدة .. وهو منزل لا يختلف فى شيء عن أمثاله من اكواخ تلك المنطقة ، الا فى ان ضوءا باهتا كان يشع من احدى نوافذ حجرات الطابق الاسفل منه فى مواجهة الطريق .

وفى تلك الحجرة جلس رجل فارع الطول ممشوق القوام مفتول العضل ثاقب النظرات انهمك فى تنظيف احدى بنادق الصيد ، وامامه على المائدة قدح من الجعة وطعام خفيف على حين رقد عند قدميه كلب صيد مرقط اغمض احدى عينيه وبدا كأنه يغط فى سبات عميق .

وكان يضيء الحجرة مصباح صغير وضع على المائدة ، فلبدت معالمها فى ضوئه واضحة جلية .. غير انها لم تكن تتسق ومظهر الرجل الجالس فيها .. كان كل ما بها عتيق الطراز وتزين جدرانها صور دينية وآيات من الانجيل ، مما يدل على أن صاحبها كهل من رجال الدين ، أو عجوز من العوانس .. بينما كان شاغل الحجرة يلوح فى شرخ الشباب ، عصرى المظهر .



http://islamicnews.net/forums/

وكانت مصاريع النافذة مفتوحة رغم ذلك الضباب الذى كان ينساب منها الى الحجرة كدخان خفيف .. ولكن الرجل كان من الاستغراق فى عمله بحيث لم يبال به .. وكان يرتدى سراويل قديمة رمادية اللون ، وصدرة من الصوف كان لونها ابيض يوما من الايام ، ويضع فوق كتفيه معطفا من المشمع الواقى من المطر حال لونه .. وكان قميصه مفتوحا غير ان بنيقته كانت فوق المنضدة بجوار الموقد وداخلها رباط الرقبة ..

وكف عن العمل لحظة فاشعل لفافة راح ينفث دخانها فيختلط بالضباب حتى لا يكادان يفترقان .. وما لبث ان تناول القدح الفارغ ومضى الى المطهى ليملأه بالجعة ثانية .

وفى تلك اللحظة هب الكلب من رقاده بغتة وراح ينبح نباحا عاليا ، تبعه بزمجرة مخيفة .. فاسرع الرجل الى الحجرة حيث وجد الكلب واقفا بجوار النافذة تنثال من فمه تلك الزمجرة المتصلة اشبه بالسباب أو الوعيد .. فصاح به فى جذل :

ـ صه ايها الوغد .. ماذا دهاك ؟ هل هناك من يقترب من مملكتنا الصغيرة ؟ صه .. فما استطيع ان اسمع شيئا وسط هذه الضجة الحمقاء ..

وكف الكلب عن الهرير فى جهد خارق ، وراح ينظر الى صاحبه بعينين يملؤهما العتاب .. غير انه كان فى شاغل عنه وقد وقف بلا حراك فى النافذة وراح يرهف السمع من جديد

ولكن الصوت لم يتكرر ثانية .. وخيل اليه ان الصيحة الناقبة التى سمعها لم تكن صيحة استغاثة بقدر ما تشبه نداء رجل رجلا آخر ليخبره انه عثر على شيء ما .. ولكن منذا



الذى يبحث عن شيء فى منتصف الليل ، وفى طريق يكسوها الضباب السميك ؟

وكانت الصيحة قد انبعثت ، فيما بدا له ، من الطريق ذاتها .. وهى لا تبعد باكثر من عشر خطوات عن بوابة السياج الخارجى للكوخ .. فتحول عن النافذة ومضى يحضر قبعته وقد اعتزم ان يتحرى الامر بنفسه ..

وفى تلك اللحظة وقع شيء لم يكن فى الحسبان .. وكان وقوعه مفاجئا بحيث ظل لحظة حائرا مبهوتا يقلب نظراته فى ارجاء الحجرة ، على حين عقلت الدهشة لسان كلبه عن النباح ..

فقد دوى بغتة صوت تحطيم زجاج فى عنف وشدة ، وتلاه صوت ارتطام شيء صلب بالجدار المقابل للنافذة .. فلما افاق الرجل من دهشته تبين ان قطعة كبيرة من الحجر قد حطمت الزجاج الاعلى ثم ارتطمت بالجدار وسقطت فى ارض الحجرة .. وانقلبت الدهشة غضبا ، فمضى الى النافذة وصاح :

ـ اين هذا الوغد الذى فعل ذلك ؟

ثم اسرع يجتاز الحديقة الى الطريق ، باحثا عن «الوغد» الذى يقذف بالاحجار بيوت الناس فى منتصف الليل ، وهو يرجو أن يجده رجلا قد استبد به الثمل بحيث لا يدرك ما يفعله .. ولكنه لم يجد احدا .. وعاد ينادى من جديد فلم يجبه غير صدى صوته يتجاوب من بعيد ..

ولم يدر اى جهة مضى اليها قاذف الاحجار ، فان الضباب الكثيف يجعله لا يرى ابعد من انفه .. فراح يرهف السمع حديدا ، وعندئذ ادرك ان كلبه قد تبعه ، ولكنه وقف مطأطىء



http://islamicnews.net/forums/

الراس ساكن الحراك يتشمم الارض فى قوة .. فنظر الرجل الى الاسفل ، فراى امامه بقعة كبيرة داكنة اللون .. واشعل عودا من الثقاب ، وانحنى يفحص تلك البقعة ، وما لبث ان اطلق صفيرا خافتا من بين شفتيه ..

فقد كانت البقعة لا تزال دافئة لزجة .. كما كانت قانية اللون ، بحيث لا يخطىء معرفة كنهها .. كانت بقعة من الدماء

وشد الرجل قامته واشعل لفافة جديدة .. وبدا له ذلك السر عجيبا يثير الدهشة .. فالدماء حديثة العهد ، ما فى ذلك شك او ريب .. ومن المحقق ان الرجل الذى قذف النافذة بالحجر هو الذى نزفها .. ولكن لماذا بحق الشيطان لم يلجا الى الكوخ ـ سواء اكان ثملا ام لا ـ ليطلب النجدة والعناية ؟ لماذا قذف الحجر وانفتل هاربا ؟

وبدا كلب الصيد يزمجر فجاة ، وما لبث صاحبه ان سمع صوت محرك سيارة ينبعث من بعيد خافتا ، ثم يزداد صوته اقترابا فى بطء شديد ..

فاسرع الرجل الى الحديقة ، واوصد باب السياج ثم ارتكز عليه بمرفقيه ووقف ينتظر ، وقد ادرك بغريزته ان لتلك السيارة التى تشق طريقها وسط الضباب علاقة وثيقة بذلك المجهول الذى قذف النافذة بقطعة الحجـــر ، ثم اختفى فى احشاء الليل البهيم فجاة كما ظهر فجاة .

وبدا مصباحا السيارة خلال الضباب ، وما لبثت ان وقفت امام البوابة دفعة واحدة . . وسمع الرجل اصواتا تعلو على صوت المحرك ، ثم سمع صوت فتح باب السيارة وغلقه ، ووقع اقدام تقترب من البوابة ..



وكان القادم على وشك ان يضع يده فوق السياج عندما راى وهج لفافة على قيد اصبع من وجهه ، فتراجع الى الخلف مذعورا .

وعندئذ ابتدره صاحبنا قائلا بلهجته المرحة :

ـ طابت ليلتك ! .. هل يمكننى ان اسدى اليك خدمة ما

وجذب انفاس لفافته فى قـــوة حتى ازداد توهجها .. وعندئذ لمح وجه ذلك الطارق الليلى .. كان وجها ينطق كل ما فيه بان صاحبه من العنصر الجرمانى ، حتى قبـــل ان يفعم الرجل بالالمانية « طاب مساؤك » وقد اذهلته المفاجاة عن التحدث بالانجليزية .. ولكنه ما لبث ان قال : الم تر رجلا يسير فى هذه الطريق ؟

وقبل ان يسمع جوابا ، كان باب السيارة يفتح ويغلق من جديد ، ووقع الاقدام يقترب من البوابة من جديد .. ولكن القادم هذه المرة كان يحمل مصباحا كهربائيا فى يده ، القى بصوئه فوق وجه نزيل الكوخ ، ثم هبط به حتى قدميه ، متمهلا لحظة عند اليدين الملوثتين بالزيت ، والسراويل القديمة القذرة .

وقال القادم فى اقتضاب : هل انت هنا منذ زمن طويل يا صاحبى ؟

وابتسم الرجل فى الظلام ، فقد خدع القادم من مظهره وظنه من العمال .. وما لبث ان اجاب بلهجة اهل الشمال :

ـ لماذا ؟ فى موسم الكريز القادم اتم ثلاثين عاما هنا . .

ـ لست اعنى ذلك .. هل كنت تقف بجوار الســـياج منذ طويل ؟



http://islamicnews.net/forums/

ثم تحول والقى امرا سريعا على الالمانى الذى كان يقف بجواره ، فمضى هذا نحو السيارة حيث اوقف المحرك ، على حين كان صاحبنا يجيبه :

ـ ربما منذ خمس دقائق .. وربما اكثر من ذلك . . لماذا تسأل ؟

ـ هل رايت رجلا يمضى فى هذه الطريق ؟

ـ اجل .. جافير شيبشانك العجوز .. وكان ثمـــلا يترنح ، وذلك حوالى السابعة .

فصر الاخر على اسنانه غيظا ، وقال :

ـ لست اعنى ذلك .. ولكن منذ برهة .. فى هذه الدقائق الاخيرة ؟

ـ كلا .. لم ار احدا .. ولكن اى رجل تعنى ؟

وفجاة انبعثت صيحة دهشة من الطريق تلاها صـــوت الالمانى هاتفا :

ـ اميل ! .. تعال حالا .. وهات مصباحك ..

والقى نزيل الكوخ بلفافته تحت قدمه ووقف ينتظر وهو يعجب فيما سوف يحدث بعد ذلك .. فان الرجل الذى دعا اميل كان وقتئذ يفحص بقعة الدماء التى بدت له جليا فى ضوء مصباحى السيارة .. ولم تمض لحظة حتى عاد اميـــل الى البوابة ، وقال فى هدوء :

ـ اصغ الى ايها الرجل .. هل هذا كوخك ؟

ـ انه كوخ ابى ..

ـ واين هو ؟..



ـ لقد ذهب اليوم الى نوروتش ..

ـ اذن فانت بمفردك الليلة ؟

ـ تماما .. يا مستر . .

وعندئذ قال اميل فى شىء يشوبه الوعيد :

ـ هل انت واثق من ذلك تماما ؟

ـ بلا شك ! هل تظننى معتوها ؟

ووميض المصباح الكهربائى مرة اخرى فراى على ضوئه مسدسا كبيرا مصوبا نحوه ، على حين قال الاخر :

ـ تعال الى الداخل .. هيا سريعا فانى فى عجلة ..

فلما احتوتهما الردهة استطرد الطارق قائلا :

ـ ماذا صنعت بالرجل الذى جاء الى هنا منذ قليل ؟

ـ لقد اخبرتك بانى لم ار احدا قط .. ولعل من الافضل ان تلقى بهذه اللعبة جانبا فربما انطلق الرصاص من تلقـاء نفسه .. وياله من موقف عجيب ، فى منزل المرء نفسه ! ..

وجلس نزيل الكوخ فى مقعد كبير بجوار الموقد ، وراح يربت على راس الكلب ولكنه كان فى الواقع يحاول ان يخفى رباط رقبته الموضوع على المنضدة بجانبه ، اذ لم يكن من المستساغ ان يكون من النوع الفاخر ، وعليه اسم احد متاجر لندن الشهيرة ، بينما يبدو هو فى زى العمال من اهل الشمال

وبدا له ذلك الرجل المسمى اميـــل اجنبيا وان كانت الانجليزية لا تشوبها شائبة .. كما ان ثيابه كانت بالغة الاناقة وفى اصبع يده اليسرى خاتم ثمين ترصعه ماسة زرقاء نفيسة



http://islamicnews.net/forums/

ونجح فى اخفاء رباط الرقبة فى جيب سراويله ، فاستوى قائما ، وواجهه الغريب قائلا :

ـ اصغ الى يامستر . . لقد سئمت حماقتك ، وهاك المنزل ففتشه اذا شئت ، ثم ارحنى من وجهك الكئيب . .

ولكن اميل لم يعره التفاتا . . وهوت يده بالمسدس الى جانبه . . كان وقتئذ يحملق فى النافذة المكسورة ، وفى قطعة الحجر الملقاة فى وسط الحجرة . . وما لبث ان قال فى بطء :

ـ متى حدث هذا ؟

ـ وما شانك به انت ؟

فصاح به ملوحا بالمسدس : صه ايها الاحمق !

ثم انحنى فالتقط الحجر ، وراح يفحصه ويزنه بيده . . وعندئذ تحول الى الاخر وراح يتفرس فيه بعينين سوداوين عميقتين وقال :

ـ متى حدث ذلك ؟ . . ومن الذى القى بهذا الحجر على النافذة ؟

ـ لعنة الله على ان كنت اعرف شيئا عنه يا مستر . .

ـ ولكن متى حدث ؟

فتردد الرجل لحظة يسيرة ، ولكنه عول على ان يقول الحقيقة ، فقد يساعده ذلك على القاء ضوء على ذلك السر الذى كان يزداد كثافة لحظة بعد اخرى :

ـ منذ عشر دقائق . . وهذا هو الذى جعلنى اخرج الى السياج . .

فحدجه اميل بنظرة قاسية ، وقال :



ـ هكذا ؟ وهل لم تجد الرجل الذى قذف بالحجر ؟

ـ كلا . .

ـ الم يكلمك . او ينادك ؟

ـ كلا . .

ـ وماذا فعلت بعد ذلك ؟

ـ التقطت قبعتى وخرجت الى الحديقة ومعى الكلب . .

ـ ولكنك لم تر ما ينم عليه ؟

ـ كلا . . .

ومضى اميل الى النافذة وهتف يدعو رفيقه ، ثم انتحيا ركنا وراحا يتحدثان طويلا فى صوت خافت بالالمانية ، لم يسمع منه نزيل الكوخ الا هذه العبارات « ريفى غبى » و « نضيع وقتنا » وكان من الجلى انه استطاع ان يضللهما فيعتقدوا انه من عمال الشمال . . ولكنه كان بعيدا كل البعد عن معرفة حقيقتهما . . واخيرا سمع احدهما يقول : « الافضل ان نتحقق من الامر » . . ترى ما الذى يبغيان التحقق منه ؟

ولم تسأله ، فقد مضى الاخر يفتش حجرات المنزل واحدة بعد الاخرى ، وما لبث ان عاد فقال لاميل : لم اجد شيئا . .

فامره ان يفتش الرجل نفسه ، ولكن هذا تراجع خطوة الى الخلف وهو يصيح :

ـ ماذا تريد ان تفعل ؟ . . وباى حق ؟

ـ ارفع يديك . .

وكان الامر حاسما مقتضبا . . كما ان فوهة المسدس المصوبة الى راسه حسمت كل معارضة من جانبه . . فاطاع



http://islamicnews.net/forums/

صاغرا حائقا .. لا لان فى جيوبه شيئا مريبا ـ عدا رابطة الرقبة اللعينة ـ بل لان هذين الرجلين قد مضيا شاوا بعيدا فى عدوانهما .. ومن الجلى انهما يبحثان عن شىء معين .. فما هو ؟ .. وما الذى يمكن ان يتوقعا العثور عليه فى جيب عامل غبى ، كما يعتقدان ؟

واخيرا انتهى التفتيش .. وكانت ربطة الرقبة قدالقيت فى غير عناية فوق المائدة عند ما اخرجها الرجل من جيبه .. ولكنهما لم ينتبها الى اسم المتجر المنقوش عليها .. وعادا يتهامسان طويلا مرة اخرى ، ولكن حديثهما كان من الخفوت بحيث لم يتبين الرجل كلمة واحدة منه ..

واخيرا بدا الاقتناع فى وجه اميل ، واومأ براسه مرة او اثنتين ، فعاد رفيقه الى السيارة وادار المحرك ، على حين اخرج اميل حافظة نقوده وهو يقول :

ـ هل يمكنك ان تطبق شفتيك يا صاحبى ؟

واخرج ورقتين من ذات الجنيه ، فاجاب الاخر :

ـ اذا كان الامر كذلك يا مستر .. فلن يعلم احد شيئا

ـ لقد فر احد المجانين من مستشفى خاص .. وهو الذى قذف نافذتك بالحجر .. ولذلك فاننا نبحث عنه ، ولكننا لا نحب ان يعرف احد عن الامر شيئا . وهاك مايكفى لاصلاح زجاجك ..

ووضع الجنيهين على الخوان فنظر اليهما الاخر فى نهم وجذل ؛ بينما استطرد اميل :



ـ وسوف اعود من هذه الطريق بعد يومين او ثلاثة .. وساتحرى الامر .. فاذا وجدت ان احدا لا يعلم شيئا مما حدث ، فلك ثلاثة جنيهات اخرى .. اما اذا وجدت القوم على علم به ، فعندئذ .. كان الله فى عونك ! . . هل تفهمنى جيدا ؟ ..

ونطق بهذه العبارة فى هدوء عجيب جعل الاخر يتفرس فيه متعجبا ، وقد ايقن ان امامه افعوانا ناعم الملمس شديد الخطر .. وما لبث ان اجاب :

ـ تماما يا مستر . . لن اقول شيئا البته ..

واسرع اميل يغادر الحجرة ، وبعد لحظة كان صوت السيارة يتلاشى رويدا وهى تمضى فى طريقها ..

وراح يخاطب كلبه قائلا :

ـ ما معنى ذلك كله يا جيرى بحق الشيطان ؟ .. ولماذا يلقى الى السيد اميل بهذه الاكذوبة الصارخة مهما كان اعتقاده فى غبائى ؟ .. ولماذا يقذف الناس الاحجار على البيوت ويتركون بقعا كبيرة من الدماء امامها ؟ لا ريب ان هناك سببا خطيرا لذلك ولكننا لا نستطيع استجلاء كنهه الان .

ونظر الى ساعته فوجدها الواحدة بعد منتصف الليل ، فتمطى وعاد يقول للكلب :

ـ سوف نحاول حل اللغز فى الصباح يا جيرى . . اما الليلة ..

ولم يتم عبارته .. فقد مزق السكون بغتة دوى طلق نارى .. واجفل الكلب على حين تصلب جسم الرجل ووقف مكانه بلا حراك .. وكان من الجلى ان صوت الطلق قد انبعث



http://islamicnews.net/forums/

من الجهة التى مضت السيارة نحوها .. وساد السكون بعد ذلك ، ولم يتكرر اطلاق الرصاص .

وامر الرجل كلبه ان يصحبه ، ثم اسرع يجتاز السياج ويمضى مهرعا صوب الجهة التى مضت السيارة فيها . . وكان الضباب لا يزال على كثافته حول الكوخ ، ولكنه بدا يخف رويدا رويدا كلما ابتعد عنه .. ولم يمض طويل حتى بلغ مسمعه صوت السيارة من جديد ، فتمهل فى سيره وراح يحاذر فى تقدمه ويلتصق بالاعشاب النامية على حافة الطريق حتى لمح خلال الضباب الخفيف الضوء الاحمر الذى يشع من مؤخر السيارة كما سمع اصواتا مختلفة تتحدث فى انفعال

وراح يتقدم فى حذر وخفة .. ولكنه لم يكد يدنو من السيارة حتى اطلق لها سائقها العنان ومضت تشق الظلام ثانية ، وعاد السكون يشمل المكان من جديد ..

واخذ الرجل يتفحص الطريق وهو يعجب ما الذى وجده الرجلان فى تلك البقعة بالذات واطلقا الرصاص عليه ؟ . . اهو الرجل الذى يبحثان عنه ؟ .. الرجل الذى يرجح ان يكون هو الذى قذف نافذته بالحجر ؟

وعندئذ جاءه الجواب سريعا .. فعند حافة الطريق كانت بركة من الدماء الدافئة .. فغمغم قائلا :

ـ لقد نزف المسكين معظم دمه .. ولكن اين هو ؟

وراح يبحث حواليه على ضوء اعواد الثقاب ، دون ان يجد شيئا .. فرجح ان يكون الرجلان قد حملا ضحيتهما الى الى السيارة معهما .. واعتزم ان يعاود الكرة فى الصباح بحثا عن الاثار التى يمكن ان تكون فى الطريق ..



وعاد الى كوخه وهو يضع يديه فى جيبى سراويله .. وكان يمعن التفكير فى الامر ويقلبه على مختلف وجوهه دون ان يجد له تفسيرا .. فلماذا لم يلجا الجريح الى الكوخ مباشرة بدلا من ان يقذفه بالحجر ، ثم يمعن فى فراره اكثر من ربع ميل وهو يعلم ان هناك من يطارده ؟ واذا كان لم يلجأ الى الكوخ لعلمه انهما سوف يفتشانه فلماذا قذفه بالحجر ؟ .. وما غرضه من ذلك ؟

واجتاز السياج ثانية ثم مضى الى باب الكوخ . . وعندئذ وقف جامدا مكانه ، وقد ضاقت عيناه .. فان الاشياء التى كانت فوق المائدة قد حركت من مواضعها .. والبندقية نفسها لم تكن حيث وضعها .. فمضى الى المائدة فى سكون ، وفتح درجها ، فوجد الدليل الحاسم على صدق شكوكه .. كان الدرج بعض الاوراق الخاصة ، فالفاها مفضوضة وقد نحيت جانبا .. اذن فقد كان بالحجرة شخص ما خلال ربع الساعة الاخير .. ومع ذلك فما زال الجنيهان فى موضعهما فوق الخوان ومعنى ذلك أن الزائر لم يكن من اللصوص ، وانما هو شخص ترك فى ذلك الموضع ليراقب الكوخ ، فانتهز فرصة خروج صاحبه ليفتشه من جديد .. ولكن اين ذهب الرجل بعد ذلك ؟

وخرج الى الحديقة من جديد ، ثم نادى كلبه قائلا :

ـ ابحث عنه يا جيرى .. ابحث عنه وهاته ..

وتطورت الحوادث سريعا .. فقد انقض الكلب على خميلة للزهور فى ركن الحديقة .. ودوت صيحة ذعر مروعة .. تبعها صوت اقدام تعدو فى سرعة كان الشيطان فى اعقابها



http://islamicnews.net/forums/

وما لبث الكلب ان عاد منكس الراس ، يفرج على ارجل ثلاث وبين اسنانه قطعة من سراويل فريسته ..

وعاد الرجل وكلبه الى الحجرة بعد ان اوصد الباب فى احكام .. ثم وقف بجوار النافذة يحاول ان يخترق الظلام بنظراته النفاذة .. وفى الوقت نفسه كان يعبث باستخراج قطع الزجاج من النافذة ، عندما لمست يده فجاة قطعة من الورق ..

كانت ممزقة كثيرة الثنايا .. ولكن الكلمات التى سطرت عليها فى لون احمر فان كانت لا تزال مقروءة .. وكانت بالمثل من الغموض بحيث ظل لحظة طويلة يتاملها وقد استغرق فى التفكير .. والا فما معنى هذه الكلمات : « مارى جان .. عاجل .. جسر .ج.ج.ا.ه »

وما من شك فى أن هذه الورقة كانت ملفوفة حول قطعة الحجر التى قذفت بها النافذة .. وقد وضح ذلك السر الذى ظنه من فعل معتوه أو سكير .. وما من ريب كذلك فى ان هذه القصاصة هى ما كان الرجلان يبحثان عنه فى الكوخ وفى جيوبه .. ولكن احدا منهما لم يخطر بباله ان يبحث عنها فى مصراع النافذة اذ انفلتت من الحجر واشتبكت بشظايا الزجاج ..

وثنى الرجل الورقة فى عناية ثم وضعها فى جيبه وهو ما يزال ممعنا فى التفكير .. ولو هيىء للسيد أميل ان يرى النظرة التى ارتسمت فى عينى نزيل الكوخ وهو يطفىء المصباح ويمضى الى فراشه ، لاقض مضجعه السهاد فى ليلته هذه ولادرك اى بلاء سوف يلقاه من ذا لك الذى خاله عاملا ريفيا غبيا .. من ارسين لوبين .



ولقد كان من سوء طالع ركاب السيارة الليلة ان ارسين لوبين هو الذى قذف كوخه بالحجر تلك الليلة .. بل الاحرى ان نقول كوخ مرضعته العجوز فكتوار التى هجرت فرنسا نهائيا واوت الى هدوء الريف الانجليزى فابتاعت هذا الكوخ باسم مسز اسكديل لتقضى فيه بقية عمرها ..

ولكن لوبين قد قدم من لندن ليمضى بضعة ايام فى الكوخ للاستجمام وصيد البط ، أثناء غياب مرضعته فى لندن لشراء بعض لوازمها .. ولكنه ما لبث أن وطن العزم على العدول عن هذه المتعة البريئة ، منذ ان راى تلك الرسالة العجيبة التى ارسلها اليه القدر وسط الضباب .. ولذلك فانه عندما استيقظ فى الصباح ، ليجد الشمس تملأ عليه الحجرة ، كان قد استقر رايه على استكناه هذا السر والتغلغل الى اعماقه.

ولو انه كان رجلا آخر من المواطنين المسالمين ، لمضى بالرسالة الخفية الى رجال الشرطة وقص عليهم ما حدث .. ولكنه كان يقدر كثرة الاعباء الملقاة على عواتقهم ويشفق ان يضيف عليها هذا العبء الجديد ..

وسمع صليل غطاء صندوق الخطابات ، فأطل من النافذة ورأى موزع البريد العجوز الذى حياه فى احترام واخبره أن معه خطابين للسيدة اسكديل ، فطلب منه ان يضعهما فى الصندوق اذ انها سوف تحضر اليوم من لندن..وكاد الرجل يمضى لشانه لولا أن لمح الزجاج المكسور فصاح :

— يا الهى ؟ .. ما الذى كنت تصنعه هنا ياسيدى ؟.. لقد كان سليما امس ! ..

— لقد اصابنى عسر الهضم خلال الليل ياجو .. ولعلك لا تعلم ان اكل الزجاج خير دواء لعسر الهضم ..

— آه ! .. كذا ! .. ولكن يخيل الى ان احدى السيارات قد اصابها عسر الهضم كذلك فى هذه الطريق يا سيدى .. فلم ار فى حياتى بركة من الزيت بهذا الحجم .. وهى تبلغ



http://islamicnews.net/forums/

عشرة امثال تلك التى امام البيت ..

ـ ما هذ الذى تقول يا جو ؟ .. هل وجدت زيتا امام البوابة ؟ ..

واسرع لوبين يرتدى قميصه وسراويله ويمضى الى الخارج ، فاذا به يرى ان الرجل لم يكن مخدوعا فيما رآه .. اذ كان الزيت يغطى بقعة الدم التى رآها عند منتصف الليل

وحياه موزع البريد وانصرف لشانه ، فعاد لوبين يتامل البقعة ووجدها تغطى المساحة التى كانت تخفيها تماما .. فغمغم : عظيم ! .. عظيم جدا ! ..

واسرع يجتاز الطريق الى موضع البقعة الكبيرة الاخرى التى رآها منذ ساعات على مبعدة ربع ميل ، فوجدها مغطاة بالزيت كذلك .. وعندئذ وقف يدخن لفافته مفكرا فما من ريب ان الزيت لم يوضع فوقها ساعة ذلك الحادث ، فهو واثق من ذلك كل الثقة وما من ريب كذلك فى ان احدا قد عاد بعد ذلك ليخفى آثار الدماء بهذه الطريقة السخيفة لان الزيت لا يسيل من السيارات بمثل هذه الوفرة .. كما انه زيت جديد وليس من الزيت المستعمل الذى يسيل من آلات السيارة ..

وعاد الى الكوخ ، فمضى الى المطهى ليغلى قدحا من الشاى .. وفيما هو كذلك سمع طرقة على الباب ، تبعها نباح الكلب .. فصاح :

ـ ادخل .. سوف احضر حالا ..

وعندئذ صافح سمعه صوت اشبه بتغريد البلابل يقول :

ـ ولكن هل الكلب يعض ؟ ..

فأجفل لوبين ، واسرع الى الباب الخارجى وهو ينتهر الكلب ، واذ به يرى فتاة فى نحو الخامسة والعشرين من العمر ، ذات حسن خارق ، وفتنة جارفة ، ترتدى ثيابا انيقة .. فغمغم قائلا فى عجب :



ـ معذرة ، فقد كنت اتوقع مقدم مرضعتى العجوز .. ولذلك اذهلنى ظهورك المفاجىء .. هل لك ان تتفضلى بالدخول ؟ ..

وحدقت الفتاة النظر اليه لحظة ، فخيل اليه فى نظراتها لمحة من العجب والدهشة ثم قالت :

ـ لقد تعطلت سيارتى فى الطريق على قيد خطوات من منزلك ، فهل اجد لديك تليفونا اتصل به لاحضر من يصلحها؟

ـ اخشى ان تكون آلات التليفون نادرة فى هذه المنطقة .. ولكنى قد استطيع اصلاح العطب بنفسى ، فاذا عجزت فان سيارتى سيحضرها احد العمال الى هنا بعد قليل وفى وسعه ان يرى ما يمكن عمله من اجلك .. هيا بنا نراها اولا ..

وترددت الفتاة لحظة وما لبثت ان سارت معه نحو سيارة صغيرة ذات مقعدين كانت تقف فى جانب من الطريق على قيد مائة ياردة من الكوخ .. وفى اثناء ذلك قالت :

ـ اذن فلديك سيارة ؟ .. لقد حسبت ذلك اندر من آلات التليفون هنا ..

ـ بالنسبة للسكان الاصليين .. اما انا فلست الا زائرا.

فعادت تحدق النظر اليه وقد بدت الحيرة فى اساريرها ، وقالت :

ـ لست افهم تماما .. فأين تقيم عادة ؟ ..

ـ فى لندن .. حيث ارجو ان يتاح لى ان اجدد هذا التعارف ..

ـ ولماذا بحق السماء اتيت الى مثل هذا المكان .. ؟

ـ للاستمتاع بمثل هذه المفاجأة .. اذ ان المرء لا يتوقع ان يجد حسناء مثلك على عتبة الباب فى الصباح مع زجاجة اللبن والصحف .. !

وعلى رغم الابتسامة الشاحبة التى لاحت على شفتى الفتاة ، فان علائم الحيرة لم تفارق اساريرها ، وهى تمضى



http://islamicnews.net/forums/

قائلة :

ـ انك شخص عجيب .. ! ولكن متى جئت الى هنا..؟

ـ منذ يومين فقط .. والان دعنا نرى ما اصاب سيارتك.

وتقدم يفتح غطاء السيارة ، فما كاد يفعل حتى سمع آنة خافتة ، فالتفت الى الخلف حيث راى الفتاة قد اغمضت عينيها وتشبثت بباب السيارة لتتقي السقوط .. فاسرع نحوها يسالها عما أصابها ، فغمغمت فى همس ضعيف :

ـ هل لك أن تحضر لى قدحا من الماء .. اننى اشعر بدوار شديد ..

ـ بلا ريب .. اصعدى الى السيارة ريثما أحضر الماء ..

وعاد بعد لحظة يحمل قدح الماء ، فوجدها قد انتعشت قليلا ، وهى تبتدره قائلة :

ـ معذرة لما سببته لك من عناء .. ولكنى لم اتناول اى شيء من الطعام ..

ـ يا الهى .. !هذا مرض يجب أن نعالجه فى الحال .. هيا بنا الى الكوخ ..

وعادا ادراجهما معا ، فاستطرد يسالها :

ـ الى اين كنت ذاهبة فى هذه الساعة المبكرة ، دون افطار .. ؟

ـ الى قصر خالى القريب من كمبردج .. فقد ارادنى على التبكير فى الذهاب لاشترك فى مباراة للتنس يقيمها بعد ظهر اليوم .. ولكنى يا الهى .. ! ما الذى أصاب النافذة .. ؟ اننى لم انتبه اليها الا الان ..

ـ لقد اراد أحد السكارى أن يداعبنى فقذفنى بحجر .. ولست ادرى ماسوف تقوله مرضعتى عندما تراها ..

ـ اتتوقع قدومها وشيكا .. ؟

ـ فى اية لحظة من الان ..

وصب الشاى فى قدحين وضعهما على المائدة ، ثم مضى



الى المطهى ليحضر البيض ، وهو يصيح بها فى جذل :

ـ ضعى بعض اللبن فى قدحى أيتها الحورية .. وقطعتين من السكر ..

ولم يطل تمهله اثناء العبارة الاخيرة الا جزءا من الثانية. ولم يطل بالمثل وقوفه جامدا بلا حراك الا هذا الجزء من الثانية .. ولكن عينيه ظلتا متعلقتين بالمرآة الموضوعة فوق المغسل ، والتى كان يرى فيها صورة الفتاة وهى تجلس الى المائدة .. فقد رآها تضع فى قدحه مسحوقا ليس من اللبن أو السكر فى شيء ..

ومضى يثرثر فى القول وهو يجلس امامها ، ولكن عقله كان يعمل فى سرعة وتفكير .. فهو يعلم ان عينيه لم تخدعاه ، ومن ثم كانت المفاجأة شديدة الوقع فى نفسه . فما خطر بباله قط ان تكون الفتاة شيئا آخر غير الذى يدل عليه مظهرها ... اما الان فقد تغيرت نظرته الى الامر ..

واذا كان ذلك المسحوق الذى رآها تضعه فى قدحه مادة مخدرة ، ولا ريب انه كذلك ، فلا ريب كذلك ان الفتاة ليست الا من افراد الليلة الماضية .. ومن ثم بدا له سبب الحيرة التى تملكتها ، جليا واضحا .. فقد كانت تتوقع ان ترى امامها « عاملا غبيا » ولكنها وجدته هو .. !

وهو يعلم تماما انها لم ترتب فى رؤيته لها وهى تدس المخدر .. فمن المحتم والامر كذلك أن تظل على هذا الجهل .. وفى الوسع تدبير أمر الشاى فى يسر وسهولة .. وما هى الا ان سقطت السكين من يده وهو يقطع الخبز ، وانحنى ليلتقطها ، حتى صدم مرفقه قدح الشاى فأراقه على المائدة وعلى سراويله .. فنهض قائلا فى اعتذار :

ـ يا لى من احمق .. ! ولكن يا الهى .. ان الشاى شديد الحرارة .. !

واستاذنها أن يذهب لاستبدال ثيابه فقالت :



http://islamicnews.net/forums/

ـ بلا ريب .. ولكن مسكين انت ! .. لا ريب ان الشاى قد احرق جلدك ! ..

وكانت أساريرها تنطق بالعطف والشفقة لما أصابه .. فلم تختلج عيناها أسفا على فشل خطتها .. وكان لوبين يفكر اثناء استبدال ثيابه فيما عسى أن تكون خطوتها التالية .. ولا ريب أنها كانت تريد من تخديره ان تقوم بتفتيش الكوخ بحثا عن تلك الرسالة التى بلغ من اهميتها انهم يلجأون الى مثل هذه الاساليب فى محاولة العثور عليها ..

وعندئذ لم ير خيرا من ان يقضى على هذه الرسالة ، بعد ان ينقش كلماتها فى ذاكرته .. فاخرجها من بطانة قبعته ، وراح يتأملها فى امعان ، ثم اشعل ثقابا احرقها به حتى صارت رمادا ذراه فى الهواء ..

وما كاد يعود ويجلس قبالتها حتى سمع دوى العجلات فى الطريق وان هى الا لحظة حتى كانت مسز اسكديل تقف بالباب فاغرة فاها وهى تتأمل الزجاج المحطم .. فصاح بها لوبين مرحا : انه احد السكارى يا أماه .. وقد اقتضيته جنيهين ثمنا للزجاج .. وهذه سيدة جميلة اصاب سيارتها العطب امام الكوخ فدعوتها لتشاطرنى طعام الافطار ..

فقالت الفتاة : من حسن الحظ انها تعطلت هنا .. فلست ادرى ما عساه كان يصيبنى اذ لم اجد هذا الشاى اللذيذ .. وهذا الكوخ الجميل ..

فنظرت اليها العجوز فى ريبة .. فهى تعرف لوبين حق المعرفة ، وتعرف ان وجود فتاة جميلة معه مما يريب حقا ..

ومع ذلك فلم تمض ساعة حتى كانت الفتاة قد اخذت بمجامع قلبها .. حتى اذا ما حضر العامل بسيارة لوبين كانت العجوز شديدة الاسف على فراقهما ..

وكان لوبين قد عجز عن اصلاح السيارة بعد محاولة طويلة .. فطلب الى العامل أن يفحصها وصحبه اليها ، فما كاد



الرجل يمضى فى فحصه قليلا حتى تبدت الدهشة فى وجهه ونظر الى لوبين قائلا : اتقول يا سيدى انها كانت تسير جيدا ثم تعطلت فجأة ؟ ..

ـ هذا ما تقوله السيدة ..

ـ ولكن ذلك اعجب شىء رايته .. ولا ادرى بحق الشيطان كيف يمكن أن يحدث .. اترى هذا الشىء امسكه بين أصابعى؟ انه مجمع الاسلاك التى تتمم الدورة الكهربائية ، وما لم يكن نظيفا جافا فلا يمكن للسيارة أن تتحرك أصبعا واحدا .. وهانت تراه غارقا فى الزيت ، فكيف اتاه الزيت بالله عليك ؟..

ـ ربما كانت احدى الانابيب قد رشحت ..

ـ محال ان يحدث ذلك فى هذا الموضع ، اذ لا توجد انبوبة للزيت بالقرب منه .. فاذا كانت السيارة قد سارت جيدا ـ كما تقول السيدة ـ فلا ريب أن الاسلاك كانت جافة نظيفة .. فكيف اتاها الزيت اذن ؟ .. لابد انه لم يات من تلقاء نفسه ! ..

واضاءت هذه العبارة السبيل أمام لوبين . فارتسمت الابتسامة على شفتيه وهو يرقب الفتاة اذ كانت تداعب الكلب امام الكوخ .. ثم سأل العامل كم من الوقت يستغرقه اصلاح العطب ؟ فأجابه ان ذلك سوف يطول زهاء ساعتين .. وكانت الفتاة قد بدأت تسير نحوهما ، فأسرع يقول للعامل فى هدوء :

ـ اصغ الى ، وسوف اجزل لك العطاء .. قل انك لم تعرف سبب العطب ..

واستطرد يصيح بالفتاة وهى تدنو : ان الخبير قد فشل فى فحصه حتى الآن ..

ـ رباه ! .. وماذا عساى فاعلة الان ؟ .. لا ريب أن خالى المسكين سوف يقلق كثيرا ..

فضحك لوبين وقال : لن يحدث ذلك وانا هنا .. ماقولك فى أن تصحبينى فى سيارتى فأذهب الى قصر خالك فى طريقى



http://islamicnews.net/forums/

الى لندن ؟ ..

فنظرت اليه الفتاة فى ريبة ، على حين قطب الميكانيكى حاجبيه بعد أن خيل اليه انه قد فهم سر هذه اللعبة .. ثم غمغمت :

ـ لم اكن اود ان اسبب لك هذا العناء ، فان المنزل بعيد عن طريقك ..

ـ لا عليك ، فما زال الوقت مبكرا .. ولكن الى اين يذهب الرجل بسيارتك بعد اصلاحها ؟ .. الى منزل خالك؟

فترددت لحظة ، وقالت :

ـ لعل الافضل ان يأخذها الى جراج كانابى فى كمبردج. هل تعرفه ؟ ..

ـ أجل أيتها الانسة ..

ـ فالتفتت الى لوبين قائلة :

ـ لقد ذهب خالى الى ذلك المكان منذ عهد قريب ، ومن الصعب ان أصف للرجل موضع القصر .. ولذلك فضلت ان يأخذها الى الجراج وسأتصل بهم تليفونيا ليدفعوا له ما يطلبه ..

فلمس العامل قبعته وهو يومىء موافقا .. ثم ظل يرقب الاثنين وهما يعودان الى الكوخ ، دون ان يفارقه ذلك القطوب خصوصا عندما عاد لوبين وحده ومنحه جنيها وهو يأمره بأن يأخذ السيارة الى الجراج دون ان يقول لاحد شيئا عن سبب العطب .. ولكن الذى زاد فى حيرة الرجل انما كان معنى تلك البرقية التى كلفه بارسالها اذا لم يقابله فى الجراج حتى الظهر والتى كان نصها : « داريل ، نادى سنيور الرياضى ، لندن .. البهو ، العنكبوت ، كمبردج .. أرلو .. »

## ـ ٣ ـ

وكان شديد الابتهاج من صحبة الفتاة ، لا لحسنها الرائع وفتنتها الجارقة فحسب ، ولكن لما تتيحه له رفقتها من



التغلغل الى اعماق السر الذى يشغله .. وكان يعجب أشد العجب مما يدعو مثل مس فينابلز ـ كما عرف اسمها ـ الى الاندماج فى عصابة السيد أميل وأعوانه .. وكان يفكر فى ذلك فى الفترة التى قضاها فى السيارة بمفرده فى احدى القرى عندما سألته الفتاة ان يقف ريثما تتصل بعمها تليفونيا لتنبئه بتأخيرها ، بينما الواقع انها كانت تريد تخديره .. وكان من الجلى ايضا انها وضعت الزيت فى محرك السيارة لتعطلها عندما افتعلت الاغماء ومضى ليحضر لها كوبة الماء .. وقد تعلل ذلك عندما تبينت فداحة الخطأ الذى وقع فيه اميل وشركاه عندما حسبوه عاملا ريفيا غبيا ، فكان هذا العمل من جانبها دليلا على حدة ذكائها وسرعة خاطرها .. ولم يكن غرضها من كل ذلك الا وضع المخدر فى شرابه ثم تفتيش الكوخ .. ولكنه لم يتبين جليا سبب رغبتها فى ان تقابل خالها ومن جديد راح يعجب ان كان هذا الحديث التلفونى الذى طال مداه لا يرمى الا الى اعداد استقبال حافل له ، من طراز لقاء المسيو أميل له ..

وكان مبتهجا اذ لم تعرف الفتاة انه خدعها .. وما من ريب انها كانت ترتاب فيه ، لمجرد ادعائه ليلة الامس انه من العمال ، ولكذبه فى الحديث عن النافذة المحطمة .

وعادت بعد برهة ، فاعتذرت له عن غيابها طويلا ، بأن خالها فى ضيق شديد ..

ثم اضافت :

ـ لست احب ان اضايقك كثيرا ما مستر ارلو .. ولكن هل لك ان تأخذنى الى قرية نوروتش ؟ .. سوف ابحث عن شىء هناك ولن اعوقك اكثر من دقيقة ..

وكان لوبين قد انتحل أمامها اسما مستعارا ليس سوى المقطعين الاولين من اسمه الحقيقى .. فأجاب :

ـ بلا ريب يا عزيزتى .. فلست فى عجلة من أمرى ،



http://islamicnews.net/forums/

ولا يزال اليوم فى أوله ..

ورمقها بركن عينيه فوجدها تجلس تحدق النظر الى الامام وقد بدت فى أسارير وجهها علائم التفكير العميق .. وظلت كذلك دون ان يتبادلا كلمة واحدة حتى بلغا نورتش حيث قالت عندما وقفت بهما السيارة بجوار الكنيسة :

ـ هل لك ان تنتظرنى هنا ؟ .. سوف لا اغيب كثيرا .

وكان من السخف أن يتبعها ويقتفى اثرها فى وضح النهار وفى بلدة صغيرة كهذه ، فانه لا يريد ان يثير فى نفسها الشكوك من ناحيته .. ولكنه كان يعجب مما دعاها الى تغيير خط سيرها على هذا النحو ..

ولم تغب الفتاة دقيقة كما زعمت ، وانما طال غيابها حتى بلغ العشرين دقيقة .. وكان يبدو فى محياها وهى قادمة نحوه ان مهمتها لم تلق نجاحا ، اذ زاد قطوبها وشرود ذهنها وصعدت الى السيارة دون ان تفوه بكلمة واحدة ، فسألها :

ـ هل نذهب الى كمبردج ، أم لا يزال لديك ما تفعلينه هنا ؟ ..

ـ كلا وشكرا .. لقد وجدت ما أردت ان اعرفه ..

ـ اخشى ان تكون النتيجة غير مرضية ؟

ـ انها كذلك حقا ، ولست ادرى كيف ابلغ الامر الى خالى ..

فقال فى هدوء ورفق :

ـ اصغى الى يا مس فينابلز .. اننى لا أريد ان ابدو متطفلا او ازج بنفسى فيما ليس من شانى .. ولكن الا يمكن ان اقوم بأية خدمة لك ؟ ..

وظلت برهة لا تحير جوابا .. ثم بدا انها قد اعملت فكرها اذ قالت فجأة :

ـ مستر ارلو .. الم تسمع قط عن جمعية المفتاح الفضى ؟

ـ انها المرة الاولى .. ولكن الاسم يبدو لى رقيقا ..



ـ ان هذه الرقة لا تعدو الاسم فقط .. ولكنها اشد الجمعيات السرية خطرا فى اوروبا هذه الايام ..

ـ من يعش يره .. ولكن ما علاقة هؤلاء الناس بحياتك الشابة ؟ ..

ـ لا شىء يختص بى ، ولكن بخالى ..

ـ أهو اجنبى ؟

ـ يا لله ! .. انه انجليزى مثلك ومثلى ..

وران عليهما الصمت بعد ذلك حيث كان لوبين يفكر فيما سمعه .. وبدا له انه اذا اراد المزيد من المعلومات فعليه بعد هذه البداءة ان يشير الى زواره الليليين ، فقال :

ـ من العجيب ان نتحدث عن الاجانب بعد ان تلقيت زيارة اثنين منهم فى الليلة الماضية .. كانا من الالمان ..

فصاحت فى دهشة مفتعلة جعلت لوبين يعجب برقة تمثيلها :

ـ ماذا ؟ .. انت .. ترى ما الذى كانا يبغيانه منك ؟

ـ لعمرى لست ادرى يامس فينابلز .. فقد كانا يتحدثان طويلا دون ان افقه ما يريدان .. كما ان أحدهما ويدعى اميل ..

ـ اميل ؟ .. ترى هل يضع فى اصبعه خاتما ذا ماسة زرقاء .. ؟

ـ انه الوغد نفسه .. هل تعرفينه .. ؟

فتمهلت الفتاة قبل ان تجيب :

ـ مستر ارلو .. انه احد زعماء جمعية المفتاح الفضى ..

ـ أهو كذلك حقا ؟ .. لقد اعتقد بالامس اننى مزارع بسيط ساذج ، فتركته يعتقد ما يشاء .. وكان وصوله بعد زمن وجيز من مرور ذلك السكير الذى قلت لك انه قذف نافذتى بالحجر .. ومن عجب ان السيد اميل كان شديد الاهتمام بهذا الحادث وبالحجر ذاته .



http://islamicnews.net/forums/

– ولماذا هذا الاهتمام البالغ ؟ ..

– ان لبعض الناس هويات غريبة يا مس فينابلز .. وهذا الرجل كان شديد الضيق والانفعال وراح يلوح أمام بمدفع صغير .. وفى رأيى ان الذى اثار انفعاله هى تلك البقعة من الدماء التى كانت امام الباب ..

فأجفلت الفتاة وقالت : بقعة من الدماء ؟ .. ولكن هل اصيب أحد ؟ ..

– هذا مما لا ريب فيه ، فان الدماء لا تنبت وحدها فى الأرض كالعشب ..

– الم تحاول معرفة ما حدث ؟ ..

– لقد كان الضباب يا عزيزتى كثيفا بحيث لا يرى الانسان يده اذا مد ذراعه امامه .. كما ان مستر اميل كان يثير اهتمامى اذ كان يظن اننى اخفى رجلا فى الكوخ .

– هل تعنى انه يطارد شخصا ما ؟ ..

– هذا ما يلوح لى ..

فقالت الفتاة بعد لحظة : لقد فهمت ..

– يسرنى ذلك ، لاننى فى الواقع لم افهم شيئا .. فهل لك ان تزيدى الامر وضوحا ؟ ..

فترددت الفتاة ثانية ، وظلت صامتة برهة طويلة ، قبل ان تجيب :

– هل تعلم من الذى ذهبت لاراه فى نوروتش ؟ .. انه الرجل الذى سالت دماؤه فى الطريق .. الرجل الذى كانوا يطاردونه ..

– وهل رايته ؟ ..

– كلا .. فقد اخبرتنى مديرة منزله ان رجلين من الاجانب حضرا لزيارته فى ساعة متاخرة من الليل فصحبهما الى الخارج ولم يعد .. ولا ريب انه فر منهما خلال الطريق فى الضباب وعندئذ حضرا اليك للبحث عنه . .رباه ؟ .. ان



ذلك سوف يحطم خالى جون تماما ..

فحدق لوبين النظر اليها وقال : ولماذا يصيب ذلك خالك جون ؟ ..

– لانه ابنه .. فهذا الرجل هو هارولد ابن خالى ..

فصفر لوبين بشفتيه ، ثم قال فى دهشة :

– ولماذا يحق السماء يطارد السيد اميل وعصابته هارولد هذا ؟ ..

– مستر ارلو .. اننى سوف اوليك ثقتى فاشرح لك الامر بحذافيره . .ولا اعلم ان كنت مصيبة فى ذلك ام مخطئة، ولكن هذا الامر قد ضعضع اعصابى .. وما دامت الظروف قد زجت بك فى هذه الحوادث فى مصادفة عجيبة ، فلتكن على علم بحقيقة الامر .. فقد ذهب هارولد منذ ثلاثة اعوام الى المانيا ..

– لحظة واحدة يا مس فينابلز .. اى نوع من الرجال هارولد هذا ؟ ..

– هو شاب رقيق المعشر ، ولكنه ضعيف الارادة ، فقد نشأ مدللا اذ ماتت أمه عند ولادته ، فأفسد خالى واساء تنشئته .. حسنا .. لقد ذهب الى المانيا منذ ثلاثة اعوام ، للنزهة ، اذ انه يجيد كثيرا من اللغات .. وهناك اتصل بطريقة أو اخرى بذلك الشيطان اميل وجمعية المفتاح الفضى . . وليس عجيبا ان يحدث ذلك ، اذ ان للجمعية فروعا فى جميع الاقطار الاوروبية وفى انجلترا نفسها .. وكان ينظر الى الامر فى مبدئه كمجرد ملهاة يتسلى بها ، ولكنه عندما تبين خطر هذه الجمعية ، كان قد فات اوان النكوص .. ولم اكن اعرف شيئا عن هذا الامر ، كما لم يعلم به خالى ، اذ لم نتبينه الا مؤخرا عندما رايته كثير الوجوم على غير عادته .. واخيرا استطعت ان انتزع السر منه ، فاذا بالجمعية تشدد الضغط عليه ليمدها ببعض المعلومات السرية الخطيرة .. وقد نسبت أن



http://islamicnews.net/forums/

اخبرك ان هارولد يعمل فى وزارة الخارجية ، ولذلك تتاح له الفرصة كثيرا لمعرفة بعض الاسرار الهامة والاطلاع على الوثائق السرية .. وكنت مع خالى منذ اسبوعين عندما حضر هارولد فى حالة يرثى لها .. كان شديد الشمل على غير مالوفة .. واستطعنا بشق النفس ان نعلم منه ان هؤلاء الاوغاد بعد أن كانوا يهددونه بالخطابات من المانيا ، قد حضروا الى انجلترا وراحوا يهددونه شخصيا ، اذ كانوا يريدون صورة من وثيقة شديدة الخطورة ..

— ولماذا لم يذهب الى البوليس ؟ ..

— هذا ما قاله له خالى ، وعندئذ علمنا الحقيقة المروعة .. علمنا ان هارولد قد انزلق الى هوة الخيانة ، وامد هذه الجمعية ببعض المعلومات التى اؤتمن عليها .. ولديهم رسائل منه تثبت عليه الجريمة ، يكفى ان يبرزوها حتى يقضوا عليه وكان الاوغاد يعرفون ذلك فاستخدموا هذا السلاح فى سبيل ارغامه على الافضاء اليهم بمعلومات اخرى ذات اهمية حيوية بعد افشاؤها خيانة وطنية عظمى .. ومن ثم شعر هارولد بخطورة موقفه ، فاذا امتنع عن طاعتهم كان معنى ذلك الموت ، واذا انساق الى تنفيذ رغباتهم كان ذلك العار كله ، ولذلك سلك الطريق الوحيد المفتوح امامه . وهو الفرار من وجوههم ، فحصل على اجازة طويلة وغادر منزل ابيه ومضى يختفى فى نوروتش .. ولكنهم عثروا عليه هناك ..

— وكيف عرفت بما حدث ليلة امس يا مس فينابلز ؟

— لقد اخبرنى خالى به عندما اتصلت به تليفونيا ، فان مدبرة منزل هارولد تحدثت اليه فى الصباح واخبرته بان هارولد غادر المنزل مع اثنين من الاجانب ولم يعد .. وانت تعرف البقية ..

وكانت الفتاة تتنهد وهى تفرك منديلها فى عصبية بين كفيها ، وما لبث لوبين ان غمغم :



— انى آسف لما اصابكما ايتها الانسة ، وارجو ان تنكشف هذه الغمة قريبا ..

— لقد كان ينبغى ان اكتم الامر . . ولكننى توسمت فيك انك يجعل المرء يثق بى ويأنس اليك .

— شكرا لهذا الشعور الرقيق .. ولكن الذى لا افهمه بعد هو ما الذى حدا بابن خالك هارولد الى قذف نافذتى بالحجر ؟ ..

— لقد فكرت فى ذلك يا مستر أرلو .. فهلا ترى من المحتمل ان تكون هناك رسالة ما لف بها قطعة الحجر على امل ان تصل اليك ؟

— يا الهى ! .. انها فكرة رائعة يا مس فينابلز ! . . الان فهمت لماذا كان مستر اميل بالغ الاهتمام بما فى جيوبى .. ومع ذلك فلم تخطر لى هذه الفكرة ببال ! ..

واختلس اليها النظر ، فوجد جبينها شديد القطوب .. ومرة اخرى ازداد اعجابه ببراعة تمثيلها .. بيد انه لم يعرف مبلغ قصة هارولد هذه من الصدق .. ولولا انه رآها بعينيه وهى تدس له المخدر ، ولولا ان عامل السيارات اخبره بسبب العطب الذى اصاب سيارتها لكان من المحتمل ان يصدق كل حرف من هذه القصة ، ولو انه صدقها لما كان هناك ما يدعو الى اخفاء امر الرسالة عنها ..

واشتدت رغبته فى استجلاء هذا السر المستغلق ، كما اشتدت لهفته الى لقاء الخال العزيز جون .. وهذه الفتاة انجليزية صميمة : فهل خالها كذلك ؟ .. بل هل هو خالها على الاطلاق ؟ وما هى حقيقة الصلة بينها وبين ذلك الرجل المسمى اميل ؟ .. وكان يعلم انهم اصابوا الحدس فى وجود رسالة حول قطعة الحجر ، ولكنهم يتخبطون فى الظلمات بعد ذلك .. فهم لا يعلمون ان كان قد وجد الرسالة أم لا .. وهم فى سبيل معرفة ذلك لا يترددون البتة فى انتهاج كل الوسائل



http://islamicnews.net/forums/

مهما بلغت من العنف ..

واخيرا استطرد قائلا :

– ولكننى لم أر اثرا لاية ورقة فى الحجر .. ومن المحقق ان الحجر لم يكن ملفوفا بشىء .. غير انه من المحتمل ان تكون قد سقطت فى الحديقة ، الا اذا كانت الرياح قد حملتها بعيدا .. ولماذا بالله لم تفكرى فى الامر قبل ذلك يا مس فينابلز ؟ .. فلعلنا كنا نجدها لو بحثنا عنها .. ولكن ماذا يمكن أن يكتبه ابن خالك فى هذه الرسالة مما قد يفيده فى شىء ؟

فأخلدت الفتاة الى التفكير برهة ثم قالت :

– لعله عرف المكان الذى يقودونه اليه يا مستر أرلو فكتب اسمه وقذف به على أول نافذة مضيئة لقيهالمجرد الاستغاثة وطلب النجدة ..

فنظر اليها لوبين فى اعجاب ، وهتف :

– لعمرى ان العمل معك لذيذ يا مس فينابلز . . فهذه فكرة ايضا لم تخطر لى على بال قط ..

– ولكننا اذا اردنا أن ننقذه فينبغى ان نعرف المكان الذى اقتادوه اليه فى أسرع وقت مستطاع . .لان خالى لا يريد ابلاغ الامر لرجال البوليس ..

– ما رأيك فى ان نرسل برقية الى مسز اسكديل لتبحث عن قصاصة من الورق فى الحديقة وتبرق بمحتوياتها – ان وجدت – الينا ؟ ..

– سوف نقف عند أول مكتب للبريد ونبعث اليها بهذه البرقية .. ولكن اين تربن أن ترسل الاجابة ؟ .. الافضل أن ترسلها الى خالك ، فما هو عنوانه ..

– ان قصره يدعى ( هارتلى كورث ) ويكفى ان تذكر اسم المكان لتصل اليه ..

– وما اسم خالك ؟ ..



– مستر مريديث ..

– حسنا .. سوف لا تتأخر مسز اسكديل عن الرد ، فهى رقيقة الشعور جدا ..

وغادر لوبين السيارة عند أول مكتب للبريد حيث راح يكتب برقية طويلة قدمها للموظف واجزل له العطاء واوصاه بكتمان ما جاء بها .. ثم عاد ليخبر مس فينابلز باتمام مهمته وما لبثا ان درجت بهما السيارة حثيثا فى طريقها الى لمبردج ..

ولو حدس لوبين كل شىء فى تلك اللحظة ، لما حدس قط انه كان يعقد وقتئذ مجلس حربى فى قصر هارتلى كورت حيث يقيم الخال جون ..

ففى احدى حجرات الطابق الاعلى كان رجل اشيب الشعر فى نحو الخامسة والخمسين من العمر ، يجلس الى مائدة عريضة ، وأمامه ذلك الالمانى اميل ، الذى كان يقول بخشونة :

– اننى لا افهم شيئا البتة ، فهل قلت ان ذلك العامل الريفى قادم بسيارته الان مع دوريس ؟

– وهل تظن عاملا ريفيا يملك سيارة من طراز رولس رويس ؟ .. لقد استطاع أن يدخل عليك الغفلة يا صاحبى ، فهو سيد يدعى مستر أرلو .. اما لماذا فعل ذلك فهذا ما لا افهمه :

– وماذا كان يفعل فى الكوخ ؟ ..

– لقد ذهبت اليه لصيد البط . .ولكن لماذا ادعى أنه عامل ريفى ؟ .. اننى أخشى أن يكون ( صاحبنا ) الاخر على صلة به وكان يعرف الى اين تأخذانه ..

– لقد كان الضباب كثيفا يا مريديث ، ثم انه كان بين الحياة والموت .

– ولكن لابد ان هناك رسالة ما كانت حول الحجر .. فما كان يحطم نوافذ الناس لمجرد التسلية ..



http://islamicnews.net/forums/

ـ حسنا . .اننا لم نجد شيئا .. كذلك فهمت ا. دوريس لم تنجح فى ذلك أيضا .. ولا تنس يا مريديت ان كل ما يهمنا من أمر هذه الرسالة هو الا يعثر عليها البتة ، والا كنا فى خطر ..

ـ اننى ما كنت أبالى بالامر لو كان هذا عاملا ريفيا حق أما وهو من هو فقد تغير وجه الامر ..

فقال الالمانى فى هدوء : لقد فتشنا الكوخ جيدا فلم نجد شيئا .. والآن اصغ الى يا مريديت .. ينبغى ان تكون هدوءا ورباطة جأش .. واذا كان المستر آرلو هذا واحد منهم فلماذا لم يذهب صاحبه الى الكوخ مباشرة ، او لماذا يصرخ مستنجدا ؟ .. كلا يا عزيزى . .انك تقلق نفسك بغير داع ..

ـ ربما كنت على حق .. فلننتظر حتى تحضر دوريس

ـ هذا يذكرنى بشىء كنت أريد ان اسالك فيه .. فم نحن صانعون بهذه الفتاة عندما تفرغ من مهمتها ؟

ـ ما سنفعله بالاخرين ..

ـ لقد لاحظت اخيرا انها غدت أشد فضولا ، وتحا بشتى الوسائل ان تعرف ما يعرفه الا اعضاء المجلس الاع فقط .. وعلى الاخص فيما يتعلق بموضع المركز الرئيس لنا ..

ـ انه فضول النساء لا اكثر ولا اقل ..

ـ ربما كنت على حق .. ومهما يكن من أمر فهاهى حضرت ، ولا بد لى من الاختفاء وعدم ظهورى امام هذا الرجل ..

وراحا يرقبان السيارة من النافذة وهى تستقر أمام با القصر ، حيث هبطت منها الفتاة ، وسرعان ما كانت تل الحجرة حيث قابلها الرجلان فى لهفة وتساؤل .. فقالت فى هدوء : لقد تحققت انه لم يجد رسالة ما .. ولكن الذى لا افه



كيف وقعت فى هذا الخطأ المزرى يا هرفايت ؟ . . لقد أربكت خطتى بأكملها للفور ..

فقال مريديت : هل كان من الحكمة ان تحضريه الى هنا؟

ـ كان ذلك لازما ، فقد حاولت اولا ان ادس له المخدر كنى فشلت .. ثم رحت ابحث فى الحديقة دون ان أجد شيئا .. ولذلك كان ينبغى ان ادبر خطة جديدة لمعرفة ما لديه .. والان اصغ الى يامستر مريديت ، يجب ان تهبط بابلته .. فانت خالى ، والامر كله يتعلق بابنك هارولد ظف بوزارة الخارجية ، والذى اختطفته جمعية المفتاح فضى ..

فاجفل اميل وصاح : يا للسماء ! .. هل اخبرته بذلك ما ؟ ..

ـ بلا شك .. ولكنك لا تستطيع ان تفهم لغبائك ان هذا جل ليس مزارعا او عاملا كما ظننت . . فهو رجل مثقف ن يسكت على ما حدث فى الليلة الماضية الا اذا فعلنا شيئا كنه ، وما ذلك الشىء الا ان نثير عطفه وشفقته ، وهذا فعلته ، وهاك كيف فعلته ..

ثم راحت تقص عليهما ما حدث فى الصباح ، وما قالته بين .. فلما فرغت من قصتها قال مريديت :

ـ لعمرى يا عزيزتى ما كان يمكن ان تفعلى خيرا من ك ..

واستطردت الفتاة : فاذا لم يصل الرد على برقيته فمعنى ك انه حتى لو كانت هناك رسالة ما فلا ريب انها قد فقدت الابد ..

وتمهلت لحظة قبل ان تردف فى نبرات جامدة :

ـ اما اذا كانت هناك رسالة ما ، فمن حق المستر آرلو تقدم له كأسا من الشراب . وستتوقف طبيعة هذا الشراب



http://islamicnews.net/forums/

على ما فى الرسالة ..

فابتسم اميل ، وربت مريديت على كتف الفتاة مشجع فاستطردت :

ـ والان هيا بنا ايها الخال العزيز حتى لا يدهش الر من غيبتنا .. ولا تنس انك محطم الفؤاد لما اصاب ابن الوحيد .. وبهذه المناسبة كم تظن يا هرفايت ان سيط الامر .. ؟

ـ ثلاثة أيام أو اربعة .. ولن تزيد عن اسبوع بحال الاحوال .. فقد انهارت قواه تقريبا كما علمت هذا الصباح

ووجدا لوبين يتظاهر بالنعاس فوق عجلة القيادة ، فر مريديت يشكر له فى نبرات حزينة ما فعله من اجل دودي الصغيرة ، ثم استطرد يسأله ان كان له ان يطمع فى المزيد كرمه فيقبل الانتظار حتى يصل رد برقيته .. فأسرع لو يعرب عن قبوله ذلك عن طيب خاطر ..

ولم تمض دقائق حتى صاح لوبين :

ـ يالله .. ! لقد جاءت البرقيـة بأسرع مما قدرت فهاهو الموزع يدنو بدراجته من القصر ..

فأسرعت دوريس لاستلام البرقية ، وفضها ، وعلا البهما وعلى وجهها علامات الحيرة الشديدة ، فصاح مريد

ـ حسنا يا عزيزتى .. ! ماذا بها .. ؟

ـ انها من مسز اسكديل تماما .. ولكن يخيل الى ليست بذات معنى .. فهى تقول انها وجدت ورقة فى الحد كتب عليها س . ب . ز .. وبضعة حروف أخرى قد العشرة .. ويلى ذلك توقيعها ..

وكان لوبين يتفرس فيهما فأدرك امد حيرة الفتاة ودهش غير مفتعلة .. ولكنها ما لبثت أن صاحت فى جذل :

ـ لقد فهمتها أيها الخال العزيز .. فانها مكتوبة بالشف التى كان هارولد يستعملها معى عندما كنا أطفالا . . و



لدى فى حجرتى ..

وانفلتت تعدو الى حجرتها .. فاشعل لوبين لفافة راح يدخنها فى تلذذ ومرح .. وما لبثت الفتاة أن عادت هاتفة :

ـ لقد وجدتها .. فهذه الحروف تدل على اسم موضع معين .. لله ما ابرع هارولد !

فقال لوبين فى اهتمام : وما اسم هـذا الموضـع يا مس فرنابلز .. ؟

ـ كسنجلوند .. واظننى سمعت عن بلدة بهذا الاسم ..

ـ اجل .. وهى تبعد بضعة اميال عن لوستوفت على الساحل .. فهل تعتقدين أن معنى هذه الحروف ان ابن خالك قد اقتيد الى هذه البلدة ؟

ـ وماذا يمكن أن تعنى غير ذلك يا مستر أرلو .. لاريب ان هناك بعض الاكشاك البحرية المهجورة وقد سجن فى احدها.

ففمغم مريديت وهو يمر بيده على جبينه : يا بنى المسكين ماذا افعل الان ..؟

فتظاهر لوبين بالتفكير لحظة ، ثم قال :

ـ الا يمكن أن افيدك فى شىء يا مستر مريديت .. ؟ اننى لا اعرف ابنك ولكن فى وسعى ان اذهب الى كسنجلاند للتحرى عن مصيره . .ولا تنس أن ظهـور اى اجنبى فى تلك البلدة يكون ملحوظا من سكانها ..

فصاحت الفتاة : ولكن يا مستر أرلو .. اننا لا يمكن أن نكبدك هـذا العناء .. ثم انك مدعو الى العشاء فى لنـدن الليلة و ...

فقاطعها لوبين قائلا فى احتجاج :

ـ لا تقولى ذلك ايتها الانسة .. وفى وسع هذا العشاء ان ينتظر يومين او ثلاثة فان المرء ينبغى ان يضحى بكل شىء فى مثل هذه القضية فى سبيل مساعدة الملهوفين .. وسوف ارحل فى الحال الى كسنجلاند وسابرق لكم بنتيجة ما يصل



http://islamicnews.net/forums/

اليه بحثى ..

فقال مربديت فى صوت كسير :

ـ اننى لا ادرى كيف اشكر لك هذا الصنيع يا سيدى .. ولو كانت صحتى ..

ـ لا تفكر فى شىء البتة يا مستر مربديت .. فان مكانك هنا ، مع ابنة اختك ..

وصحبته الفتاة الى السيارة وصافحته ، فضغط على يدها وهو يهمس :

ـ هل لى أن احضر لك بنفسى الانباء السارة يا عزيزتى ؟

ـ بلا ريب .. وانه لجميل أن تجشم نفسك هذا العناء فى سبيل شخصين غريبين ..

ـ غريبين ؟ .. كيف تقولين ذلك يا .. يا دوريس ؟ ..

فلما اختفت السيارة فى الطريق الرئيسية تحول مربديت الى الفتاة هاتفا :

ـ ما هذه اللعبة بحق الشيطان ؟ .. واى شفرة تتحدثين عنها ؟ ..

فأجابت الفتاة فى سكينة ، وكان الالمانى قد انضم اليهما :

ـ ألا تعرف ما جاء فى هذه البرقية ؟ .. انها وجدت مرقة فى الحديقة كتب عليها « س ب ز ا ل ت ر ب ت ى . اسكديل » .. ولا ريب انها مكتوبة بالشفرة حقا ..

ـ ولكن ماذا ؟ .. لماذا كسنجلاند بالذات .

ـ آه ! .. انك سريع النسيان يا مستر مربديت .. الم أقل لارلو انه اذا كانت هناك رسالة ما فلا ريب انها تحمل اسم المكان الذى يأخذون هارولد اليه ؟ .. وعلى ذلك فان اى مدينة يتركب اسمها من احد عشر حرفا تفى بالفرض .. وقد كنت واثقة أنه سيتطوع بالبحث فاخترت كسنجلاند لانها لا بالقريبة ولا بالبعيدة ، وعلى الاقل تبعده عنا يومين أو ثلاثة .

ففهم الالمانى وهو ينعم النظر فى البرقية :



ـ يا لله يا مربديت ! .. ان الفتاة شديدة البراعة حقا .. ولكنى اعجب ما الذى تدل عليه هذه الحروف تماما ! ..

فقالت الفتاة :

ـ اننى لا اشك البتة فى انها تحمل عنوان مركزكم الرئيسى

ـ اذا كان الامر كذلك حقا يا عزيزتى فقد احسنت بابعاد هذا الغر الى كسنجلاند !

وفى سكينة تامة راح يمزق البرقية اربا ، ثم دس القصاصات فى جيبه ..

## ـ ٤ ـ

كان لوبين جالسا فى بهو فندق العنكبوت ظهر ذلك اليوم عندما وافاه صديقه بيتر داريل ، فصاح به :

ـ ما معنى هذه الدعوة العاجلة بالله عليك ؟ .. ولماذا تركت صيد البط وعدت الى لندن ؟ .. لقد حرمتنى من الغداء مع صديقتى ماريوت ..

ـ لا بأس يا بيتر يابنى ! .. فقد كنت هذا الصباح مع ملاك هبط من السماء بين ذراعى ، ملاك شديد البراعة وحدة الذكاء ..

ـ ادعوتنى لتقول لى ذلك فقط ؟ .. من هذا الرجل ؟.

ـ انها سيدة يا بيتر .. بارعة الحسن شديدة الفتنة ، ولها خال كهل .. وكانت فى لهفة شديدة على أن تصلها برقية معينة .. ولكنى أراك لا تفهم شيئا ، فلنبدأ من البداية ..

وراح يقص عليه ما حدث منذ منتصف الليلة الماضية .. فلما فرغ قال داريل :

ـ ولكن ما هذه الرسالة الثانية ؟ .. لقد فهمت انك أحرقت الاولى التى وجدتها فى النافذة ، فما هذه الاخرى التى وجدتها مسز اسكديل ؟ ..

ـ ان مسز اسكديل لم تجد شيئا البتة يا بيتر ! .. وعندما اخبرتك اننى أبرقت الى مسز اسكديل ، لم اضف



http://islamicnews.net/forums/

انى ذلك اننى اوحيت الى هذه السيدة الطيبة بنص الرسالة التى تبعث بها .. وقد كنت حائرا فى اختيار هذه الرسالة حتى وقعت انظارى فى مكتب البريد على صحيفة خاصة بسباق الخيل فاوحت الى بالفكرة ، ومن ثم كانت برقيتى الى مسز اسكديل ( ابرقى الى مريديت هارتلى كورث كمبردج بما يلى : وجدت ورقة فى الحديقة كتب عليها س ب ز ا ل ق ت ر ب ت ى . اسكديل ) وهذه الحروف ليست سوى الرموز الخاصة بالخيل ..

ـ وكيف يحق السماء صنعت الفتاة منها اسم بلدة كسنجلاند ؟ ..

لان مس دوريس فينابلز كما قلت لك فتاة وافرة الدهاء والفطنة يا بنى ، وكانت تريد ان تتخلص منى ، وتعدنى حجر عثرة فى سبيلها منذ ان شاءت الصدف ان تضعنى فى طريق عصابتها .. ولا ريب انها تعتقد اننى قد صدقت تلك الاقصوصة التى ذكرتها لى عن هارولد .. وقد كنت متشككا فى امرها حتى جاءت هذه الاكذوبة الضخمة عن الشفرة التى كانت تستعملها مع هارولد ، والتى خرجت منها ببلدة كسنجلاند ، اذ ان هذه الكلمة مركبة من احد عشر حرفا مثل حروف الرسالة المزعومة ..

ـ وما هى خطتك الان ؟ ..

ـ سوف نذهب بعد الغداء الى كسنجلاند ، حيث لانعدم ان نجد شخصا يمكننا ان نعهد اليه ببضع برقيات لارسلها تباعا فى مواعيد نحددها له ، اذكر فيها اننى لا ازال ابحث ، ثم اننى اهتديت الى اثر .. وهكذا .. ومتى فعلنا ذلك عدنا الى لندن فى المساء .. ولعلنا اذا قمنا بتفتيش هارتلى كورث تفتيشا دقيقا اثناء الليل ان نصل الى شىء ذى بال .. فانى اعتقد يا بيتر ان الامر اكثر من ان يكون جريمة عادية لا اهمية



لها ..

ـ هل تعنى انها جريمة سياسية ؟ .. تختص بالجاسوسية فعلا ؟ ..

ـ هذا ما اعتقده يا بنى .. وفى رايى ان جمعية المفتاح الفضى ذات صلة حقا بهذا السر ..

ـ اننى اعرف احد رجال المخابرات ، رونالد ستاندش. فما قولك فى ان تدعوه الى تناول العشاء معنا الليلة ؟..

* * *

ـ انها فكرة موفقة ، فاذهب واتصل به الان ..

وقد أصابا من التوفيق فى كسنجلاند اكثر مما كانا يحلمان به ، اذ التقيا منذ وصولهما برجل يعرفه كلاهما ، من اهالى لندن ، وكان يقضى فى البلدة بضعة ايام لقضاء مهمة تجارية فيها .. وسرعان ما رضى بان يرسل البرقيات التى كتبها له لوبين ووضع على كل منها الساعة التى ينبغى ان ترسل فيها ..

وفى اثناء عودتهما اقترح لوبين ان يعرجا على كوخ مرضعته ليخبرها انه سوف يتغيب اياما قليلة حتى لا تقلق اذا لم يعد ..

فلما اوقف السيارة امام الكوخ هبط منها قائلا لصديقه انه سوف يعود فى الحال .. ثم فتح السياج ومضى يجتاز الحديقة يهتف مناديا العجوز ، دون ان يسمع جوابا منها ودون ان يخف كلبه جيرى لاستقباله ..

فلما بلغ باب الكوخ ، وقف جامدا لحظة ، ثم استدار قائلا : تعال يا بيتر ..

فاسرع درايل ووقف بجواره فادرك السبب الذى جعل الكلب لا يخف لاستقبال سيده .. اذ كان جيرى المسكين ملقى على الارض وقد اخترقت رأسه رصاصة قاتلة ..



http://islamicnews.net/forums/

وكان بذرع الحجرة بنظراته ، واذا به يصيح دهشة ثم يمضى الى المائدة ويلتقط قفازا موضوعا فوقها . . وهو يقول :

— أترى هذاالقفاز يا بيتر ؟ . . انه الذى كانت دوريس فينابلز ترتديه هذا الصباح . . ترى ما الذى حدث هنا بحق الشيطان ؟ . .

— لعلها عادت لتتحق من صدق البرقية والرسالة . .

— ولكن لماذا تقتل جيرى ؟ . . ثم ان مربيتى العجوز . .

وعندئذ بلغ سمعهما صوت غطيط عال ينبعث من الطابق الاعلى ، فاسرعا يرتقيان الدرج حيث وجدا به لدهشتهما ، مسز اسكديل مستلقية فى فراشها ، بثيابها كاملة ، وقد راحت فى سباب عميق . . وكان من الجلى ان العجوز قد اعطت مخدرا قويا . . فقال لوبين :

— يا للانذال . . ! سوف يكون لى معهم شأن ، اى شأن ولكن كيف حملت الى ذلك الطابق . . ؟ ان الفتاة وحدها لا تستطيع ان تحمل امراة غائبة عن الصواب فوق هذا الدرج . . ومن الذى قتل الكلب . . ؟ ولماذا . . ؟ لقد كانت مس فينابلز تلاعبه هذا الصباح فى الحديقة ولا يمكن ان تكون هى التى قتلته . .

— هل تظن انها لم تكن وحدها . . ؟

— لا ريب انهم جاءوا جميعا ليروا الرسالة باعينهم ، فحدث ما نراه . .

وكان لوبين واقفا بجوار النافذة ، فضاقت عيناه فجاة ، وراح يحدق النظر الى نقطة معينة ، ثم قال :

— أترى هذه الخميلة التى على الجانب الاخر من الطريق؟ ان شيئا يتحرك بداخلها يا بيتر ، وأراهنك على انه رجل مختبىء هناك . . بل انه رجل حقا ، فقد رايت وجهه الان . .

وطلب لوبين الى صديقه ان يظل بالحجرة ويتظاهر



بالتحدث الى شخص آخر ، حتى لا يفطن الجاسوس الى انفراده بها ، ريثما يتسلل لوبين من الباب الخلفى للكوخ ، فيباغته ويقبض عليه . .

ونجحت الخدعة ، فلم تمض بضع دقائق حتى كان لوبين يعود الى الكوخ وهو يجر الرجل من عنقه ، فقابلهما داريل عند الباب ، وعجب اذ رأى الرجل غير ما كان يتوقع أن يراه ، اذ كانت انافة ثيابه تنم على انه ليس من اللصوص أو قطاع الطريق . . بل الاعجب من ذلك انه كان يصخب وينذر لوبين بابلاغ البوليس عن هذا الاعتداء الشنيع . .

فأجابه لوبين : دعك من هذاالهراء وادخل معنا ، فاننا نمثل القانون هنا الان . . واعلم انه اذا سولت لك نفسك الفرار فسوف اطلق النار عليك . .

وكان غطيط مسز اسكديل مسموعا فى الكوخ ، فراى لوبين فى اسارير الرجل لمحة خاطفة من الارتياح اكتسى وجهه بعدها ذلك القناع الجامد كما كان . .

فأشار لوبين الى جثة الكلب وقال : هل أنت الذى قتلته؟

— كلا . . فانها المرة الاولى التى الج فيها باب هذا الكوخ . .

— ولماذا كنت مختبئا تراقبه . . ؟

— لانى أعتزم شراءه . . ولا زلت اطلب ايضاحا عن هذا الاعتداء . .

— سوف نقدم لك هذا الايضاح للتو . . وسنرى اذا كنت ستظل مصرا على هذا السخف الى النهاية . . آه . . ! يا لك من نذل . . !

وفى مثل وميض البرق كانت يد لوبين قد ارتفعت ثم هوت على يد الرجل التى اخرجها من جيبه بغتة ، فسقط منها خنجر مرهف النصل . . وسرعان ما أمسك بالرجل



http://islamicnews.net/forums/

وكان يذرع الحجرة بنظراته ، واذا به يصيح دهشة ثم يمضى الى المائدة ويلتقط قفازا موضوعا فوقها . وهو يقول :

ـ أترى هذا القفاز يا بيتر ؟ .. انه الذى كانت دوريس فينابلز ترتديه هذا الصباح .. ترى ما الذى حدث هنا بحق الشيطان ؟ ..

ـ لعلها عادت لتتحقق من صدق البرقية والرسالة ..

ـ ولكن لماذا تقتل جيرى ؟ .. ثم ان مربيتى العجوز ..

وعندئذ بلغ سمعهما صوت غطيط عال ينبعث من الطابق الاعلى ، فاسرعا يرتقيان الدرج حيث وجدا به لدهشتهما ؛ مسز اسكديل مستلقية فى فراشها ، بثيابها كاملة ، وقد راحت فى سباب عميق .. وكان من الجلى أن العجوز قد أعطت مخدرا قويا .. فقال لوبين :

ـ يا للانذال .. ! سوف يكون لى معهم شأن ، أى شأن ولكن كيف حملت الى ذلك الطابق .. ؟ ان الفتاة وحدها لا تستطيع أن تحمل امرأة غائبة عن الصواب فوق هذا الدرج .. ومن الذى قتل الكلب .. ؟ ولماذا .. ؟ لقد كانت مس فينابلز تلاعبه هذا الصباح فى الحديقة ولا يمكن ان تكون هى التى قتلته ..

ـ هل تظن أنها لم تكن وحدها .. ؟

ـ لا ريب أنهم جاءوا جميعا ليروا الرسالة بأعينهم ؛ فحدث ما نراه ..

وكان لوبين واقفا بجوار النافذة ، فضاقت عيناه فجأة ، وراح يحدق النظر الى نقطة معينة ، ثم قال :

ـ أترى هذه الخميلة التى على الجانب الاخر من الطريق ؟ ان شيئا يتحرك بداخلها يا بيتر ، وأراهنك على انه رجل مختبىء هناك .. بل انه رجل حقا ، فقد رأيت وجهه الان ..

وطلب لوبين الى صديقه ان يظل بالحجرة ويتظاهر



بالتحدث الى شخص آخر ، حتى لا يفطن الجاسوس الى انفراده بها ، ريثما يتسلل لوبين من الباب الخلفى للكوخ ، فيباغته ويقبض عليه ..

ونجحت الخدعة ، فلم تمض بضع دقائق حتى كان لوبين يعود الى الكوخ وهو يجر الرجل من عنقه ، فقابلهما داريل عند الباب ، وعجب اذ راى الرجل غير ما كان يتوقع ان يراه ، اذ كانت اناقة ثيابه تنم على انه ليس من اللصوص أو قطاع الطريق .. بل الاعجب من ذلك انه كان يصخب وينذر لوبين بابلاغ البوليس عن هذا الاعتداء الشنيع ..

فاجابه لوبين : دعك من هذا الهراء وادخل معنا ، فاننا نمثل القانون هنا الان .. واعلم انه اذا سولت لك نفسك الفرار فسوف اطلق النار عليك ..

وكان غطيط مسز اسكديل مسموعا فى الكوخ ، فراى لوبين فى اساريره الرجل لمحة خاطفة من الارتياح اكتسى وجهه بعدها ذلك القناع الجامد كما كان ..

فاشار لوبين الى جثة الكلب وقال : هل أنت الذى قتلته ؟

ـ كلا .. فانها المرة الاولى التى الج فيها باب هذا الكوخ ..

ـ ولماذا كنت مختبئا تراقبه .. ؟

ـ لانى اعتزم شراءه .. ولا زلت اطلب ايضاحا عن هذا الاعتداء ..

ـ سوف نقدم لك هذا الايضاح للتو .. وسنرى اذا كنت ستظل مصرا على هذا السخف الى النهاية .. آه .. ! يا لك من نذل .. !

وفى مثل وميض البرق كانت يد لوبين قد ارتفعت ثم هوت على يد الرجل التى اخرجها من جيبه يغتة ، فسقط منها خنجر مرهف النصل .. وسرعان ما أمسك بالرجل



http://islamicnews.net/forums/

بين يديه القولاذيتين ، وطلب الى صديقه ان يحضر حبلا ، ثم تعاونا على شد وثاقه جيدا على احد المقاعد .. واخرج لوبين منديله فكمم به الرجل الذى كان ينظر اليه مشدوها وقد لاح القلق والجزع فى عينيه ..

فأخرج لوبين بعد ذلك من جيبه اسطوانة قصيرة من المطاط وهو يقول :

ـ سوف تطلق هذه العصا السحرية لسانك يا صديقى ، متى ذقت طعمها على فخذيك وما عليك الى أن تشير لى بالكف عندما تنوى ان تتكلم ..

وكانت عينا الرجل تدوران فى محجريهما فى الم وذهول كلما هوت قطعة المطاط على جسمه ، واخيرا اشار براسه فى قوة ، فتوقف لوبين واشار الى داريل ان ينزع الكمامة عن فمه قائلا : هل عولت على الكلام اخيرا ؟ .. حسنا .. ولكنى انذرك بانك اذا كذبت علينا فسوف اذيقك ما لا تنساه فى حياتك قط ..

فغمغم الرجل فى فزع : ما الذى تريد ان تعرفه ؟ ..

ـ ما الذى حدث بعد ظهر اليوم ؟ .. وماذا كانت مس فينابلز تفعل هنا ؟ ومن الذى خدر العجوز ؟ .. ومن الذى قتل الكلب ؟ ..

ـ انى لا اعرف ماذا حدث هنا . .وقد كانت هنا احدى الفتيات ، ويحتمل ان يكون اسمها فينابلز ، أما سبب حضورها فلا أعرف عنه شيئا .. ولكن اثنين منا تلقيا امرا بأن ..

ـ من الذى اصدر اليكما هذا الامر ؟ ..

فتردد الرجل لحظة ثم قال :

ـ هل تدعنى اذهب اذا ما اخبرتك بكل ما اعرفه ؟ ..

ـ سوف ننظر فى ذلك فيما بعد .. من الذى أصدر لكما هذه الاوامر ؟ ..



ـ اننا لا نعرف اسمه ، كما اننى شخصيا لم اره قط .. وقد اعتاد ان يصدر لنا اوامره تليفونيا .. وفى هذه المرة امرنا بان نذهب الى فندق فى كمبردج ونتنظر تعليمات جديدة منه .. وهناك انضم الينا رجل لم اره من قبل واحضرنا بالسيارة الى هنا .. وكانت سيارة الفتاة تقف امام الباب ، فمضى الرجل الى الكوخ حيث كانت الفتاة جالسة تتحدث مع العجوز ، فما كادت تراه حتى شحب وجها وتعلقت بذراع العجوز كانما تستنجد بها .. وفى تلك اللحظة زمجر الكلب فاطلق عليه الرجل رصاصة صرعته . .وحاولت الفتاةالهرب ولكنا قبضنا عليها بجوار السياج واعدناها الى هنا حيث حقنها الرجل فى ذراعها بمادة مخدرة كما فعل بالعجوز .. وعندئذ امرنا بأن نحمل العجوز الى فراشها والفتاة الى سيارته .. وبعد ذلك مضى لشأنه بعد ان امر زميلى بان يقود سيارة الفتاة الى كمبردج ، كما امرنى بان اكمن فى الطريق لاراقب الكوخ .. وهذا كل ما اعرفه ..

فاشعل لوبين لفافة ، ونظر الى داريل قائلا :

ـ ما رايك فى اكاذيب هذا الوغد يا بيتر ؟ ..

ـ ربما كان صادقا ؟ .. ولكن هل من عادتك يا صديقى ان تطيع أوامر زعيم لم تره قط ، اذ كان فيها ارتكاب جرائم من هذا القبيل ؟ ..

ـ اننى شخصيا لم ارتكب شيئا .

ـ هل هناك كثير من زملائك فى هذه العصابة ؟ أجل !..

فقال لوبين فجأة : اهى جمعية المفتاح الفضى ؟ ..

فحدق الرجل اليه النظر فى دهشة ، وقال : اننى لا اعرف ماذا تعنى ..

انه بارع فى التظاهر بالدهشة يا بيتر .. الا اذا كانت قصة المفتاح الفضى من ابتكار مس فينابلز الحسناء . . والا كان هناك عصابتان مختلفتان ..



http://islamicnews.net/forums/

ثم تحول للرجل واستأنف استجوابه :

ـ هل يمكنك ان تصف لى الرجل الذى حضرتما مع
الى هنا ؟ ..

ـ انه متوسط القامة ، اسود العينين ، ذو وجه مكتئ

ـ انها صفات تتفق مع زائرى ليلة الامس يا بيتر
والان ماذا ترى ان نصنع بهذا الوغد ؟ ..

فصاح الاسير فى قلق : بالله عليكما ايها السيدان لاتسل
الى البوليس .. لا خوفا من السجن ، ولكن لو اذيع ا
بحت لكما بما قلت لفقدت حياتى لا تساوى قلامة ظفر ..

ـ حسنا .. سوف ننظر فيما نفعله بك بعد ان نتح
من أن مسز اسكديل على ما يرام .. تعال معى الى فو
يا بيتر ..

فلما انفردا فى حجرة العجوز ، استطرد لوبين قائلا :

ـ اننى اميل الى تصديق الرجل يا بيتر ، فليس فى وس
أن يخترع هذه القصة عفو الخاطر .. ولكنى لا افهم س
قدوم الفتاة الى هنا ، اذ لم يكن ثمة ما يدعوها الى التحق
من امر الرسالة ..

ـ سوف نعرف ذلك عندما تفيق مسز اسكديل من
المخدر . .ولا ريب أن سباتها سوف يطول ، وما عليك الا
تكتب لها ورقة بأننا سنعود فى الصباح وعليها الا تقول لأ
شخص حتى نقابلها ..

ـ ان قلبها على ما يرام ، ولا اظنها فى خطر ما . .

واخرج لوبين مفكرة من جيبه راح يخط فيها بعض
الكلمات ، بينما ذهب داريل الى النافذة وما لبث ان صاح :

ـ آه .. يبدو أن هذا العملاق فى عجلة .. انظر يا لوبي

فانضم اليه لوبين ، واذا به يرى رجلا فارع الطول الى
حد غريب مرتديا حلة سوداء ، يحث السير فى الطريق من
ناحية الكوخ الى اليسار .. وما لبثا ان سمعا دوى محر



سيارة .. فقال لوبين :

ـ لقد كثرت السيارات هنا حتى لينبغى ان يضعوا بعض
رجال المرور لتنظيم حركتها .. حسنا يا بيتر .. سوف
نحمل اسيرنا معا ونلقى به فى الطريق ، ففى رايى انه لا يعرف
اكثر مما قاله . .وعليك الآن أن ترغمه على حفر قبر فى
الحديقة لكلبى العزيز ، ريثما أدثر مربيتى العجوز ببعض
الاغطية ..

وبينما كان يقوم بهذا العمل سمع داريل يصيح فى صوت
حاد :

ـ لوبين .. تعال سريعا بحق السماء .. !

فاندفع نحو الدرج ، ثم الى البهو .. وعندئذ راى الاسير
منكفئا فى مقعده بحيث لا يمنعه عن السقوط الا الحبل الموثق
به .. بينما غاص فى قلبه خنجر طويل حتى المقبض ..

## ـ ٥ ـ

كانت الدهشة التى انتابت لوبين من القوة بحيث عقلت
لسانه عن الكلام لحظة .. فان مصرع هذا الرجل لم يكن
متوقعا بحال من الاحوال .. كما انه وصديقه لم يسمعا
أية حركة فى الطابق الاسفل عندما كانا مع العجوز بالحجرة
العليا .. وقال لوبين :

ـ انه ذلك العملاق الذى رأيناه مسرعا فى الطريق منذ
برهة .. ولابد انه طعنه من الخلف والا لاستفاث المنكود ..

ومضى الى المطهى ، اذ خطرت له فكرة مفاجئة ، فصح
حدسه اذ وجد الباب الخلفى مفتوحا وعلى عتبته آثار أقدام
موحلة .. فقال لداريل :

ـ لا ريب انه كان يقف هنا ، وسمع كل كلمة قالها هذا
الرجل .. ولا ريب ايضا انه لم يقل الا صدقا والا لما قتلته
العصابة . .ولكن لماذا يقتلونه الآن بعد أن افضى الينا بكل
ما يعرفه .. ؟



http://islamicnews.net/forums/

ـ لعلهم أرادوا عقابه على خيانته .. ؟

ـ ولكن الانتقام لا تكون له روعته ما لم يعلم الضحية انه سوف يلقى جـــزاءه لا ان يقتل غيلة هكذا . كما انهم كانوا يستطيعون الانتظار الى فرصة أخرى بعد رحيلنا دون ان يعرضوا انفسهم لخطر المجازفة بذلك ونحن فى الكوخ .

وأخلد لوبين الى التفكير لحظة وما لبث أن صاح :

ـ لقد فهمت غرضهم يا عزيزى بيتر .. ! فانهم يريدون ارغامنا على ان نبلغ الامر الى رجال البوليس .. !

ـ ولماذا يريدون ذلك بحق الشيطان .. ؟

ـ حتى يرغمونا على الافضاء بكل ما نعرفه .. ولاشك انهم استطاعوا معرفة حقيقة البرقية التى ارسلها الى مسز اسكديل ، والتى أجابت بها العجوز ، فايقنوا اننى كنت اغر بهم .. وما دام الامر كذلك فلا ريب اننى أعرف حقيقة الرسالة وادرك تضليلهم .. وقد خيل اليهم اننى ما دمت لا أبلغ رجال البوليس نبأ هذه الجريمة فسأضطر لذكر ما حدث بالامس والادلاء بالنص الحقيقى للرسالة السرية .. وعندئذ يعرفون ما يسعون لمعرفته عن طريق الصحف .

ـ أتظنهم يقتلون رجلا فى سبيل ذلك .. ؟

ـ اذا كان للرسالة أهمية بالغة فى نظرهم فلا ريب أنهم يقدمون على ذلك .. ولكنى سأفسد عليهم هذه الفرص ، واقول لرجال الشرطة اننى حضرت الى هنا فوجدت الكلب مقتولا ، ومسز اسكديل فاقدة الرشد ، وذلك الرجل موثوقا فوق المقعد والخنجر فى صدره ..

ـ وماذا تفعل بمسز اسكديل .. ؟

ـ ستأخذها فى السيارة الى مسكنى بلندن ، وبينما اذهب الى مركز الشرطة القريب من هنا ثم الحق بك فى لنـــدن فى موعد العشاء ..

* * *



واخذ الكونستابل الذى يراس نقطة البوليس يهز رأسه معجبا بعد ان فرغ لوبين من حديثه ، وما لبث أن غمغم :

ـ انها اعجب قصة سمعت بها .. هيا بنا يا سيدى ..

وصحبهما ثلاثة من الشرطة فى السيارة العتيقة .. فلم تمض عشرون دقيقة حتى كانت تقف بهم امام الكوخ .. فسار لوبين فى المقدمة ، وما كاد يبلغ باب الردهة حتى وقف بغتة فى مكانه مصعوقا .. !

كان كل شىء بالكوخ على عهده به ، الا جثة الرجل المطعون بالخنجر ! .. فقد اختفت كانما بسحر ساحر .. كذلك اختفى قفاز مس فينابلز .

وران الصمت برهة حتى قطعه الكونستابل قائلا :

ـ لست ارى اثرا لجثة ما يا سيدى .. هل انت واثق انك تركتها هنا ؟ ..

ـ بلا ريب .. وقد رآها صديقى ايضا ..

ـ اننى أصدقك يا سيدى .. ولكن ربما غرر ذلك القتيل المزعوم بك .. ولا ريب انه من اللصوص ، وهو الذى قتل الكلب وخدر العجوز ، فلما شعر بقدومكما اوثق نفسه حيثما اتفق على احد المقاعد ، ثم دس الخنجر فى ثيابه بحيث يبدو غائصا فى قلبه .. فلما انصرفتما ركن الى الفرار ..

واعجب لوبين بحصافة الكونستابل وراقت له هذه الفكرة لولا انه يعرف انها ليست من الحقيقة فى شىء .. فهو يعلم أن الرجل لم يوثق نفسه على المقعد وانه لم يكن يحمل خنجرا آخر ..

وفى تلك اللحظة وقفت دراجة بخارية امام الكوخ ، وبدا فى بابه شاب حديث السن يبدو عليه الخجل والحياء ، فصاح به الكونستابل مداعبا :

ـ هاك حادث لصحيفتك ايها الفتى الصحفى .. ويمكنك



http://islamicnews.net/forums/

أن تضع له هذا العنوان : « من الذى قتل كلب الصيد ولماذا ؟ .. » ..

واستطرد ممثل القانون بعد ذلك قائلا للوبين :

ـ سوف لا ادع هذا الامر يمر يا سيدى ، ولابد ان انتقم لكلبك المسكين هل تريد ان تعود معنا بالسيارة ! ..

وكان لوبين يعمل فكره وقتئذ على ضوء ظهور الصحفى الشاب ، واستقر عزمه على انتهاز هذه الفرصة ، فقال للكونستابل :

ـ شكرا يا سيدى .. سوف ابقى هنا ريثما ادفن الكلب ، ثم اعود مع مستر سيمور على دراجته ..

وما كاد رجال الشرطة ينصرفون حتى افضى لوبين للصحفى الناشىء بجانب من حقيقة ما حدث ، وكيف استغفل العصابة وبعث اليها برسالة تختلف عن الرسالة الحقيقية ، وكيف انه يريد ان يمعن فى استغفالها من جديد .. وما لبث ان اعدا معا مسودة المقال الذى سينشر بعنوان « احداث عجيبة فى كوخ ريفى .. رسالة من الظلام » .. وقد جاء فيه ان المراسل علم من المستر ارلو المقيم فى لندن والذى يمضى بعض الوقت فى صيد البط بكوخ مربيته العجوز انه حدث فى الليلة الماضية بينما كان بمفرده فى الكوخ ان قذفت نافذته بحجر كبير حطم الزجاج ، وكان ملفوفا بقطعة من الورق سطرت عليها رسالة غريبة .. وكان الضباب من الكثافة بحيث لم يستطع مستر ارلو البحث عن الرجل الذى القى بهذه الرسالة .. فظنها مجرد مزحة من شخص ثمل ، الا انه عندما عاد للكوخ عصر اليوم وجد كلبه المدلل مقتولا برصاصة فى رأسه فاتصل برجال الشرطة الذين بداوا تحرياتهم فى الموضوع .. ولست فى حل الآن من نشر محتويات هذه الرسالة الغريبة ..



واردف لوبين يقول للصحفى :

ـ سوف يحاول بعض الناس ان يتصلوا بك على اثر نشر هذا المقال ليعرفوا محتويات الرسالة السرية ، وما عليك الا ان تمعن فى ايقاظ فضولهم بمحاولتك لكتمان الامر .. واخيرا تقول لهم فحوى الرسالة كما ساخبرك به ولكن دعهم يعتقدون انك علمته من البوليس وليس منى .. اه الرسالة المزيفة الجديدة فلتكن ( روزماري ب ج س د و ر ) .

ـ ولكن ما هى الرسالة الاصلية ؟..

ـ سوف تعرفها فيما بعد يا بنى فلا تتعجل الامور .

وبعد ان قاما معا بدفن الكلب فى الحديقة ركب الفتى دراجته البخارية ، وجلس لوبين خلفه .. ولكن ما لبث ان جال بنظراته حواليه لحظة ثم قال للصحفى :

ـ عليك ان تخرج من البوابة فى سرعة عظيمة ثم تتجه الى اليسار .. واذا كنت لا تريد ان تقتل برصاصة فى يومك هذا فينبغى ان تنحرف يمينا ويسارا حتى تصل الى منعطف الطريق .

وفعل الفتى ما اشار به لوبين ، فما كادت الدراجة تخرج الى الطريق حتى انهال عليهما وابل من الرصاص طاش جميعه دون ان يصيب الهدف ...

وكان لوبين قد راى رجلين يختبئان خلف احدى الاشجار بالقرب من الكوخ ، احدهما ذلك الرجل الفارع الطول الذى رآه من قبل مع داريل وهو يسرع بالخروج ، من الكوخ بعد قتل اسيرهما المنكود ...

* * *

وفى الساعة الثامنة كان يتناول العشاء مع صديقه بيتر داريل ، فى فندق العنكبوت بكمبردج ، وقد انضم اليهما رونالد ستاندش .. وكان بيتر قد حدثه قبل قدوم لوبين بالقصة كلها ، فاضاف اليها لوبين ما حدث بعد الظهر ،



http://islamicnews.net/forums/

واردف يسأله ان كان يعرف شيئا عن هذه العصابة فأجاب :

ـ انني اعرف ما يكفي لكي تتوقعا الموت في كل لحظة

فقهقه لوبين في جذل وقال :

ـ لماذا ؟.. هل عرفت ذلك القاتل المحترف الفضل الطول ؟

ـ كلا .. ولكني اعرف الكثير عن جمعية المفتاح الفض .. فأصغيا الي ..

لقد بدأت هذه الجمعية تظهر في أوروبا عقب الحرب اي في سنة ١٩٢١ واعتاد الاعضاء ان يضعوا في ياقة معاطفهم مفتاحا فضيا صغيرا كشارة للعضوية ، وهو رمز اتخذوه ليشير الى انهم سيفتحون الباب المؤدي الى عالم افضل يسوده السلام والطمأنينة وما لبثت هذه الجمعية ان اتسع نطاقها وامتدت فروعها الى فرنسا وبلجيكا ، واخيرا انجلترا ذاتها .. وكان هدفها القضاء على معدات الحرب وممهداتها بيد انهم لم يكونوا يلجأون الا الى الاجتماعات والخطب الحماسية فحسب ..

ولكن حدث منذ اربعة اعوام ان تطورت وسائل الجمعية وبدأت تسلك مسلكا غريبا .. فقد حدث ان كنت وقتئذ اقوم بعمل هام في وزارة الحرب ، فاذا برجل يطلب مقابلة اي شخص ليدلي اليه بمعلومات هامة .. فلما قابلته ورأيت ذلك المفتاح الفضي ادركت انه من افراد الجمعية .. وما كان اشد دهشتي عندما قدم لي اوراقا بها تفاصيل صنع مادة شديدة الانفجار اخترعها الفرنسيون .. وكنت اعلم ان العلماء في فرنسا يقومون بتجارب في هذا المضمار . فأيقنت ان المعلومات التي جلبها لي الرجل صحيحة كل الصحة .. ولكن عجبي تضاعف عندما رفض الرجل ان يبوح لي بعنوانه ، او يتقاضى اجرا على عمله هذا ، وما لبث ان انصرف وتركني مشدوها ..



ولكن لم تمض اسابيع على ذلك حتى فوجئنا بامر غريب ، هو ان صورة كاملة من هذه المعلومات قد وصلت بمثل هذه الطريقة الغامضة الى كل من المانيا وايطاليا وامريكا واليابان بلا مقابل .. فأدركنا ان الجمعية قد بدأت تستخدم وسائل عملية في سبيل تحقيق مثلها الاعلى، وذلك بأن تسعى للحصول على المخترعات العسكرية الخطيرة لدولة ما وتنشرها بين سائر الدول العظمى وبذلك لا يكون لاحداها قصب السبق في امتلاك ناصية الامر اذا سولت لها نفسها ان تشهر الحرب..

ولم تلجأ الجمعية الى الوسائل الاجرامية الا بعد سنتين من ذلك .. ولعلكما تذكرون ما نشرته الصحف عن الرجل الذي وقد قتيلا بطعنة خنجر في الباخرة الهولندية .. فان الغريب في هذه الجريمة ان الرجل لم يوجد معه ما يدل على شخصيته ، اذ سرقت الاوراق التي كانت في جيوبه كما سرق جواز سفره .. وكان يبدو انجليزيا ولكن لم تثبت شخصيته بصفة قاطعة .. فلما وصلت السفينة الى ميناء هاروتش لم يستطع البوليس ان يكتشف القاتل بين ركابها فاكتفى بتسجيل اسماء الركاب جميعا وعناوينهم .. ولدى سؤال خادم القسم الذي كان القتيل نازلا به قرر ان المسافر كان يحمل حافظة لأوراق صغيرة من الجلد اللين يمسكها دائما بيده ، كما قرر حقيقة اخرى جعلتنا نزداد اهتماما بالامر ، وهي انه كان يعاون القتيل ذات يوم في ارتداء معطفه فرأى في الياقة مفتاحا فضيا صغيرا .. ومع ذلك فان هذا المفتاح لم يوجد في مكانه عند فحص الجثة وما عليها من ثياب ، مما يدل على ان القاتل كان قد نزعه واخفاه ..

وكنا نفكر فيما اذا كان الباعث على القتل ذا صلة بعضوية القتيل في جمعية المفتاح الفضي ـ اذ استبعدت السرقة لوجود نقود القتيل كاملة ـ وفيما اذا كانت الجمعية قد بدأت تلجأ



http://islamicnews.net/forums/

الى العنف فى أعمالها ، عندما وصل الى اسكتدلانديارد خطا
غفل من الامضاء يقول فيه مرسله :

« اذا اردتم معرفة الحقيقة فى مقتل المسافر على الباخر
الهولندية فابحثوا عن السبب الذى من اجله قتل ماري
مارتينى بطعنة خنجر فى جنوا قبل جريمة الباخرة بيومين
وما الذى كانت تحويه حافظة أوراق القتيل ؟.. ان جمعية
المفتاح الفضى لا تزال حريصة على مثلها العليا ولكن هنا
خيانة بين بعض زعمائها » ..

وكان ختم مكتب البريد « كنسجتون » .. كما كان ورق
الرسالة عاديا لا يحمل علامة ما .. ولذلك لم يستطع البوليس
الاهتداء الى كاتبها ، فاتصل بالبوليس الايطالى بشأن جريمة
جنوا وعندئذ علمنا لدهشتنا ان هذه الجريمة وقعت حقيقة
وان ماريو مارتينى كان رساما ماهرا فى البحرية الايطالية
وكان وقتئذ يشتغل بعمل رسوم سرية عن الفواصة التى
اخترعها الايطاليون ، وكان المظنون انها تفوق الفواصات
العادية الى حد بعيد ..

ولم نعرف السر فى سبب مقتل الايطالى والرجل الثانى
الذى قتل بعده بيومين .. واذاعت سكوتلانديارد فى جميع
الصحف تطلب الى مرسل الخطاب ان يتقدم اليها .. ولكن
فى اليوم التالى وجد رجل ملقى فى حديقة منزل بكنجستون ،
وقد دق عنقه .. وتبين انه يقطن بحجرة فى الطابق الرابع ،
وزاره بعض الناس فى الليلة السابقة ولبثوا عنده الى وقت
متأخر من الليل .. أما من هؤلاء الزوار فذلك ما لم يمكن
لأحد ان يعرفه .. وقد تبين ان الرجل القى به من النافذة ،
كما تبين من مقارنة خطه بالرسالة أنه هو كاتبها .. ولم يكن
له اقارب او اصدقاء ، كما لم يكن يغادر حجرته الا قليلا ..
فلما وجدنا مفتاحا فضيا صغيرا فى أحد ادراج صوانه ، ادركنا
ان الجمعية قد انتقمت من عضو خائن ..



ومن المحقق ان الجمعية قد انحرفت عن خطتها الاولى
.. فقبل ذلك كانت تمنح الاسرار الخطيرة للدول جميعا ..
ولكننا علمنا بعد ستة شهور ان فرنسا قد ابتاعت سر الفواصة
الايطالية لقاء مبلغ عظيم من المال .. وهكذا تحولت جمعية
المفتاح الفضى الى عصابة اجرامية خطيرة ، دون ان يشعر
تسعة وتسعون فى المائة من أعضائها العاديين بهذا التحول ،
وانما كان قياد زعامتها قد تحول الى عصبة من الجواسيس
الدوليين الذين لا يعفون عن القتل .. ولكنهم يستخدمون
صغار الاعضاء ، ذوى الاغراض الطيبة الاصلية للجمعية ، فى
تحقيق اغراضهم ثم يقتلونهم . فالرجل الذى قتل على
السفينة كان يحمل رسوم الفواصة الايطالية الى البحرية
الانجليزية كما حدث من قبل .. والرجل الذى دق عنقه فى
كنجستون قتل لأنه توصل بطريقة ما الى معرفة اشياء لا ينبغى
ان يعرفها امثاله من الاعضاء العاديين .. أما ماريو مارتينى
فقد قتل حتى لا يعطى الرسوم الى أعضاء آخرين كى يسلموها
الى حكوماتهم فى الدول الاخرى كما جرت عليه عادة الجمعية
هذه هى الاستنتاجات التى وصلنا اليها بعد طول امعان الراى
فى الحوادث الثلاث ..

فقال لوبين : ومتى وقعت هذه الحوادث ؟..

ـ منذ ثمانية عشر شهرا ، ولكنا لم نسمع شيئا عن
الجمعية بعد ذلك ، ولذلك يخيل الى انها قد عادت الى
نشاطها ..

ـ الا يمكنك ان تحدس ما هم وراءه الآن ؟..

ـ كلا .. فقد تركت خدمة المخابرات السرية منذ تسعة
شهور ، ولكنى سوف اتصل بهم لأعرف المزيد من اخبار
الجمعية ..

فقال داريل : هل تظن ان الرجل الذى قذف النافذة



http://islamicnews.net/forums/

بالحجر هو « مابو مارتينى » جديد فى انجلترا ؟..

فأجاب لوبين :

ـ ذلك محتمل .. ولكن من العسير أن نقتفى اثره .. وفى ظنى انه شخص آخر ، لاننا اذا فرضنا انه ذلك الخائن الذى باع بأسرار وطنه ، فلماذا يبعث بهذه الرسالة عبر النافذة ؟.. اذا كان قد اصيب بهذا الجرح العميق الذى تنم عنه بركة الدماء ، فلماذا لم يحضر الى الكوخ توا ويطلب النجدة من ساكنيه ؟.. بل لماذا يبعث برسالة رمزية لا سبيل الى حل شفرتها ؟.. الا اذا كان قد خشى أن يعثر عليه اميل وشركاه بعد ذلك فيقتلوه ويقتلوا معه ساكن الكوخ فلا تصل رسالته الى الذين يريد ان تصلهم .. ولكن الذى يثير العجب والحيرة فى نفسى انما هو مسلك الفتاة .. فقد دست لى المخدر فى الشاى ثم بذلت جهودا جبارة فى سبيل معرفة سر الرسالة .. وفى الطريق حدثتنى عن جمعية المفتاح الفضى فى براءة وسذاجة .. فلماذا ذكرت الجمعية اطلاقا ؟.. ولا تنسيا ما قاله لنا الرجل الذى قتل فى الكوخ من انها خدرت هى الاخرى مثل مسز اسكديل ، وحملت الى سيارة المعتدين .. فلماذا يفعلون ذلك بها اذا كانت منهم ؟..

وفى هذه اللحظة حضر احد الخدم ليسأل عما اذا كان أحدهم يدعى مستر لوبين ، اذ انه مطلوب بالتليفون ، فمضى لوبين فى اثره ، فقال ستاندش :

ـ انه على حق يابتر ؟.. فلماذا عادت الفتاة وحدها الى الكوخ بعد الظهر ؟..

ـ لعلها أرادت ان تتحقق من البرقية ..

ـ وما الذى اثار ريبتها اذن ؟.. لقد اعتبرتها صحيحة فى الصباح ولذلك ضللت لوبين وارسلته الى كسنجلاند ..

ـ الواقع اننى لا أكاد افقه شيئا من هذه المشكلة .. كما



اننى لا أعرف الدور الذى يلعبه ذلك الرجل المديد القامة ، وهل هو من المجرمين الدوليين الذين اشرت اليهم ..

وعاد لوبين اليهم بعد لحظة فقال ان مسز اسكديل قد افاقت من سباتها وذكرت له ان الفتاة حضرت اليها بعد الظهر لترى الرسالة الاصلية فاخبرتها العجوز انها مزقتها وفى هذه الاثناء اقتحم الكوخ بعض الرجال وحقنوها فى ذراعيها فلم تدر شيئا بعد ذلك .. واردف قائلا :

ـ لا ريب ان عامل البريد قد تحدث عن البرقية التى ارسلتها مسز اسكديل الى مربديت ، وان الحروف التى بها ليست الا رموزا خاصة بالسباق ، فسمعه احد افراد العصابة وابلغ مربديت ذلك ، ولذا عادت الفتاة لترى الرسالة بنفسها ..

ـ ولكن لماذا تبعها بعض افراد العصابة ؟.. ولماذا خافت لدى رؤيتهم وامسكت بالعجوز مستنجدة ؟.. بل لماذا خدروها وحملوها معهم ؟..

ـ ان الامر يستقيم لو فرضنا ان اميل وشركاه ارتابوا فى مسلك الفتاة ، وخشوا أن تكون فى الرسالة بيانات خطيرة لا ينبغى ان تعرفها ـ ولعلها من الاعضاء العاديين فى الجمعية ـ فاقتفوا اثرها وقبضوا عليها ..

ـ لا ريب اذن انها فى خطر ..

ـ ربما كان الامر كذلك حقا !..

فقال ستاندش : وما الذى ينبغى ان نفعله الآن ؟..

ـ هيا بنا نذهب الى البار ، لعلنا نستطيع ان نعرف شيئا من الساقية ..

ومضى الرجال الثلاثة فاتخذوا مجالسهم فوق المقاعد العالية للمشرب حيث راح لوبين يغازل الفتاة ويطرى جمالها .. واخيرا سألها عما اذا كانت قد زارت قصر هارتلى كورت ،



http://islamicnews.net/forums/

ومن صاحبه ؟.. فأجابت انه الدكتور بلفاج ، ولكنه يؤجره للغير .. واضافت الفتاة ان هذا الطبيب قد شطب اسمه من سجل الاطباء ، اثر فضيحة حدثت منذ عام ادت الى حرمانه من مزاولة المهنة .. ولكنها لا تعرف اين يقيم الآن ..

وفيما كانت الفتاة ماضية فى ثرثرتها حانت منها لفتة الى الباب ، وما لبثت ان غمغمت :

ـ يا الهى !.. اذا ذكرت الشيطان جاءك يسعى !..

فقد دخل المشرب فى تلك اللحظة رجل قصير القامة ، منين البنيان ذو وجه مكتنز وعينين ضيقتين يشع منهما الخبث والدهاء .. واتخذ مجلسه على البار بجوار لوبين وزميليه .. وكان وجه لوبين جامدا لا يفصح عن شىء ، فقد راى فى ياقة معطف الدكتور بلفاج مفتاحا صغيرا من الفضة !.

ـ ٦ ـ

كان الدكتور بلفاج رجلا ثرثارا ، خصوصا اذا تناول شرابا .. فما كاد يجرع كأسه الاولى حتى بدا لوبين وزميليه بالحديث ، وكان عادما يتناول الجو وانواع الشراب ، ومالبث ستاندش ان سأله فجأة :

ـ معذرة يا سيدى اذا وجدت فى سؤالى شيئا من الفجاجة .. ترى هل لهذه الشارة التى تضعها فى معطفك اية دلالة ؟..

ـ بلا شك ياسيدى .. انها شارة جمعية انتمى اليها ، وساذهب لحضور اجتماع لها الليلة بالذات ..

ـ حقا ..؟ لا ريب انها جمعية خيرية محلية ..

ـ انها ابعد ما تكون عن ذلك .. وارجو الا تعدنى مغاليا اذ قلت لك ان انصارها يملأون العالم ، وهى تتخذ المفتاح الفضى شعارا لها رمزا على فتح باب عالم افضل واكثر امنا وسعادة .. ومعظم الناس هنا اعضاء فيها ، اذ اننا لا نقتضى



رسما للدخول ، والعضوية مفتوحة لجميع الطبقات بلا تمييز ..

ـ جميل .. جميل جدا .. سوف اطلب المزيد من المعلومات عنها فى فرصة اخرى ..

ـ هل لك ان تاتى معى لحضور اجتماع الليلة ، انت وصديقاك .. ان لكل عضو ان يحضر معه احد اصدقائه ، ولكنى استطيع ان اصحب ثلاثتكم ..

ـ انها مكرمة منك ياسيدى .. واين يعقد هذا الاجتماع؟

ـ فى قصر املكه ويدعى هارتلى كورت ، على بعد ثلاثة اميال من هنا .. وهو مؤجر فى الوقت الحاضر لواحد من الاعضاء الراسخين فى الجمعية نفسها ..

ونظر فى ساعته ، ثم اردف :

ـ ويحسن بنا ان نمضى الآن فالاجتماع سوف يعقد فى الساعة التاسعة والنصف ..

فقال لوبين وهو يهز راسه :

ـ اخشى الا يكون فى وسعى ان احظى بهذا الشرف ، لانى مرتبط بموعد فى لندن يضطرنى للذهاب اليها الآن ..

وكذلك اعتذر داريل ، فقام الطبيب ومعه ستاندش وما لبثا ان غادرا الفندق ..

وعندئذ ناول لوبين صديقه قصاصة صغيرة من الورق كان ستاندس قد دسها فى يده منذ لحظة ، وقد جاء بها :

يحسن الا تحضرا فلعل هناك من يعرفكما .. ولكن كونا على استعداد فى الخارج اذ ربما يحدث ما ليس فى الحسبان ..

وترك لوبين ودرايل مكانهما فى المشرب ثم ذهبا الى البهو الداخلى ليستطيعا ان يتحدثا فى الامر قليلا على انفراد قبل ان يذهبا الى هارتلى كورت .. وفيما كانا يجلسان فى هدوء ودعة لمح داريل عينين متفرستين تحدقان النظر اليهما من



http://islamicnews.net/forums/

وراء الكوة الزجاجية التى بأعلى الباب ، فلفت نظر لوبين الى ذلك وما عتما أن اسرعا الى الخارج ولكنهما لم يجدا أحدا ، فسأل لوبين البواب :

ـ هل كان هنا سيد طويل القامة جدا ..؟

ـ نعم ياسيدى ، وقد استقل سيارته منذ ثانية واحدة ومضى بها .. وهى سيارة طويلة سوداء اللون ..

فتحول لوبين الى صديقه ، بعد أن تركا البواب ، قائلا :

ـ اترى فى ذلك اصبع الدكتور بلفاج يابيتر ..؟

ـ ولكنه لا يعرفك .

ـ ربما وصفنى لهم فجاء هذا العملاق ليتحقق الامر بنفسه .. وارى يابنى ان أحداثا جسيمة تحدث الليلة فى هارتلى كورت خلف ذلك الاجتماع ، ولذلك ظهر الدكتور بلفاج على مسرح الحوادث .. ولكن ياالهى ..! من هذا ..؟ الماجور جريجسون ..!

وكان القادم شابا طويلا عريض المنكبين وسيم الطلعة ، حيا لوبين فى بشر واحتفاء فقدمه لصديقه بينما اردف لوبين :

ـ هل قدمت فى مهمة رسمية ياهمفرى ، ام ماذا ..؟

ـ ليس كذلك تماما .. ولكن ماذا تفعلان هنا ..؟

ـ نحاول ان نسطو على المقصورة المجاورة ..! وروناله ستاندش كان معنا الآن ، ولكنه ذهب ليحضر اجتماعا لجمعية المفتاح الفضى ..

فوجم جريجسون لحظة ، ثم غمغم :

وما شأنه بهذه الجمعية بحق الشيطان ..؟

ـ لقد دعاه سيد رقيق الى الذهاب معه .. ولكن خبرنى ياجريجسون ، هل سمعت عن رجل يدعى الدكتور بلفاج .. أو مربديت أو المانى يدعى اميل ..



فصاح ضابط المخابرات :

ـ لست اعرف الاولين .. ولكن هل اميل متوسط القامة اسود العينين ، يدل مظهره على الخطر ؟.. حسنا ربما كان اميل فابت .. ولكن خبرنى ما حقيقة الامر فانه يبدو لى أن الظروف قد جمعتنا فى قضية واحدة .

ولم يجبه لوبين للتو ، ولكنه قال بعد لحظة :

ـ ما هو عملك فى الجيش الآن ياهمفرى ؟..

ـ المخابرات السرية ..

ـ حسنا .. هل اذا ارسلت تقريرا أو رسالة توقعه باسمك الصريح ؟..

ـ لا ادرى اذا كان فى وسعى الاجابة على هذا السؤال بالوبين ولكن لماذا ؟..

ـ الا يحتمل ان توقع تقريرك برمز مثل ٢ او ٣ مثلا ..

ـ ربما كان الامر شيئا من ذلك .

ـ حسنا .. لقد سألتنى عما زج بى فى هذه القضية ، واجيبك ان السبب هو ان شخصا يوقع بامضاء ا . ه ..

فصاح جريجسون دون وعى : آه !.. جنجر لوفلاس ..

ـ لقد القى برسالة فى كوخ كنت نزيلا به فى الليلة الماضية

ـ ولكن لماذا فعل ذلك ؟..

ـ لأنه كان جريحا جرحا خطيرا .. وكان اميل وعصابته يقتفون اثره ..

ـ بالله ! جنجر مصاب ؟.. ولكن اين هو الآن ؟..

فقص عليه لوبين ما مر من الحوادث ، واخبره بنص الرسالة السرية ، ولكن الضابط لم يفهم شيئا منها ، وقال ان كل ما يعرفه عن جنجر لوفلاس انه منح اجازة لمدة شهرين ومعنى ذلك انه كلف بمهمة معينة .. ثم قال : لا اعرف الا انه كان فى بولندا بل لقد كنت أظن انه هناك حتى الآن ..



http://islamicnews.net/forums/

أما أنا ..

وخفض الضابط من صوته وهو يستطرد :

ـ أما أنا فقد جئت لمهمة غريبة .. فعلى أن اقابل امرأة هنا فى الساعة العاشرة ، فأسمع ما تريد ان تقوله لى ، ثم اتصرف كما يبدو لى على ضوء المعلومات التى سأتلقاها .. وها هى الساعة قد شارفت العاشرة ولن تلبث المرأة ان تحضر ...

ـ او لعلها لن تحضر ياهمفرى .. وقد بدأت ارى جيدا وسط الظلام .. الا تعرف وصف هذه المرأة ؟..

ـ كلا .. ولا يعلمه الرئيس بالمثل .. ولكنه كان يذكر جمعية المفتاح الفضى ، مما يدل على انك ايضا على صلة بهذه القضية .. ولكن هل تظنها الفتاة التى رويت لى قصتها الآن ؟

ـ ربما كان الامر كذلك ؟.. ولعلها تعمل فى ادارة المخابرات مثلك ..

ـ لا ادرى حقا يالوبين .. ولم اسمع باسم دوريس فينابلز من قبل .. ومع ذلك فسوف اتصل بالرئيس تليفونيا لاستفسر منه عن ذلك ..

وعاد اليهما بعد لحظة فقال ان الرئيس لا يعرف شيئا عن دوريس فينابلز ، كما ان المرأة التى اتصلت به لم تذكر اسمها .. وكان اتصالها به بعد الغداء ، وقد ذكرت جمعية المفتاح الفضى واميل فايت ...

ـ وهل هذا الالمانى معروف لكم ؟

ـ لقد كان يشغل مركزا رفيعا فى ادارة المخابرات السرية الالمانية اثناء الحرب العظمى اما الآن فانه جاسوس دولى ! يخدم من يدفع له أجرا على ... ولكن هيا بنا الى ذلك المنزل الذى يعقد به الاجتماع فان الساعة قد بلغت العاشرة والنصف دون ان تحضر المرأة .



وبعد لحظة كان ثلاثتهم يستقلون سيارة لوبين ويمضون بها نحو وكر الافعى !..

وقد حرص لوبين ان يسلك طريقا جانبيا ملتويا فى ذهابه الى هارتلى كورت ، وهناك راى صفا من السيارات ادرك لرؤيته ان الاجتماع لم ينفض بعد .. ولم يجد الرجال الثلاثة اى مشقة فى العثور على موضع منعزل بين الاعشاب كمنوا فيه وراحوا يرقبون القصر والاضواء المتلألئة فى القسم الخلفى منه حيث يعقد الاجتماع .. وكانوا يرون جانبا من النوافذ التى مدت للمجتمعين ، ويرون رجلا ممتلىء الجسم يلقى خطابا طويلا ، ولكنهم لم يسمعوا حرفا واحدا مما كان يقوله .. واخيرا بلغ مسامعهم صوت تصفيق حاد ، وقف على اثره مريديت ليلقى كلمته ..

واستطاعوا ان يروا كذلك رونالد ستاندش وهو يجلس بجانب الدكتور .

وانفض الاجتماع اخيرا ، وغادر المحتفون مواقدهم ووقفوا فى حلقات صغيرة ، فدنا رونالد ستاندش من النافذة ، وهو يتحدث الى الدكتور بلفاج ، ثم اشعل لفافة من التبغ وادار ظهره الى النافذة ، فلمحوا ضوءا صغيرا يتحرك فى حركات متعاقبة ، فغمغم لوبين :

ـ آه !.. انه يرسل الينا اشارة بطريقة مورس ..

وبعد لحظة اردف : انه يقول : هل أنتم هنا .. اجيبوا بصوت طائر ..

فأسرع بيتر داريل يقلد نعيب البوم .. وعندئذ بدأت الاشارات من جديد وكان فحواها هذه المرة : « انتظروا سوف الحق بكم .. خطر .. »

وخطا ستاندش بعد ذلك الى داخل الحجرة ، وفى الوقت نفسه كان المجتمعون ينفضون ، وقد علا صوت محركات السيارات عند الواجهة الامامية للمنزل ..



http://islamicnews.net/forums/

وبقى الدكتور بلفاج ومريديت فى الحجرة ، على حين يكن ينبعث من القصر وقتئذ أى ضوء آخر ، وكان يبدو أنهما يتجادلان وقد ظهر الانفعال الشديد على الطبيب السابق حين راح مريديت يحاول أن يهدىء من ثورته .. وأخيرا صاح الطبيب بعبارة سمعها الكامنون اذ قالها فى صوت حاد مرتفع :

ـ هذا جنون .. لماذا لم تخبرونى بالامر ؟..

وأخيرا انتهى جدالهما ، ودنا مريديت من النوافذ فأوصدها فى احكام .. وعندئذ طلب لوبين من زملائه أن ينتظروه ريثما يقترب من المنزل لعله يكتشف وسيلة للدخول ومضى نحو النافذة الموصدة وراح يختلس النظر خلال شقوق مصاريعها الخشبية ، فاستطاع أن يرى الدكتور بلفاج وهو يذرع الحجرة ذهابا وجيئة وقد قطب جبينه .. ولكنه وثب فجأة وواجه الباب ، وعندئذ راى لوبين ظلا يسقط على الارض ، وتبعه رجل أسمر الوجه ذو وجنتين بارزتين وانف معقوف حدس لوبين للتو أنه أسبانى .. فتقدم نحو الطبيب قائلا :

ـ كيف الحال يادكتور بلفاج ؟..

ـ كما كنت أتوقع .. فان هذا الرجل شيطان لا تلين له قناة ..

وسمع لوبين صوتا جديدا ، كان صاحبه مختفيا فى ركن الحجرة يقول : أن غيره كانت ارادتها حديدية ولكنها تلاشت اخيرا .. فالمسألة مسألة وقت ..

ـ ولكننا لم يعد لدينا وقت نضيعه .. ثم ان هذا الرجل أرلو ، الذى لم أسمع عنه الا الليلة عند قدومى هنا ، قد يكون يعرف الكثير .. لقد كان من الجنون أن لا تخبرونى عنه من قبل .. ومن العجيب أننى دعوته بنفسى للحضور الى هنا ..



ـ وماذا لو فعل ؟.. ان ذلك كان يخفف عنا بعض مضايقاته .. ولكن أعصابك شديدة التوتر الليلة يادكتور..

ـ لعنة الله عليها ، فما عدت أحتمل اكثر من ذلك .. ولم يخطر لى قط ان الامر سيطول الى هذا الحد .. ومن المحتمل بعد ما حدث ليلة الامس ، أن نفاجا بأحداث أخرى .

ـ هدىء من روعك يادكتور .. وانى اعترف انه كان من سوء الحظ ان صديقنا أميل سمح لذلك الشرطى المتطفل بأن يهزأ منه ، كما كان من سوء الطالع كذلك انه حسب أرلو عاملا ريفيا غبيا .. ولكنى واثق ان أرلو هذا لا يعرف شيئا عن حقيقة الأمور والا مكث فى كمبردج ..

ـ لو اننا علمنا مدى معرفته بالحقيقة ؟..

ـ ربما وصلنا الى ذلك قريبا ..

وكان المتكلم قد دنا من نطاق رؤية لوبين ، فوجده الرجل الطويل الذى كان فى الكوخ .. وفى الوقت نفسه سمع خلفه صوتا يغمغم فى همس :

ـ يا الهى !.. انه جريجوروف !..

وكان ستاندش هو الذى قال ذلك ، ثم استطرد :

ـ انه اعظم المجرمين خطرا واشدهم بطشا .. وهو يعمل فى المخابرات السرية الروسية ، وكان ينبغى ان احدس من هو عندما حدثتنى عنه الليلة ..

وفى هذه الاثناء كان الروسى يقول :

ـ لقد اتخذت هذا المساء بعض الخطوات التى تحول دون معرفة أرلو المزيد من المعلومات .. واظنها كافية .. أما الآن فهيا بنا ننصرف من هذا المنزل ..

ولم تمض لحظات حتى أطفىء الضوء فى الحجرة ، وعندئذ ساد القصر ظلام دامس .. وعاد لوبين وستاندش الى زميليهما حيث سأل ستاندش عن سبب انذاره لهم بالخطر فقال :



http://islamicnews.net/forums/

ـ كان كل شيء يبدو بريئا طبيعيا ، حتى رأيت مريدير
فتبينت انني سبق أن رأيته من قبل .. وذلك عندما حك
عليه بالسجن سبع سنوات بتهمة التزوير ، وكان اسمه وقت
فيرجوسن .. فوجدت من الحكمة أن أندركم .. ولكني لم
ار في الاجتماع اميل فايت ، ولا جريجوروف .. وهانذا الآ
قد رأيت الاخير فلم يعد لدى شك في أننا وراء مقامرة خطيرة
وكما قلت لك في الفندق ، فاننا امام حالة تشبه حالة مار
مارتيني الايطالي .. ولكن من ذلك الذي قبضوا عليه ، وم
هو السر الذي يسعون لمعرفته ، فهذا ما لا استطيع ا
احدسه ...

وفي هذه اللحظة انبعثت في وسط السكون صيحة عالية
مدوية ، هي صيحة امرأة تستغيث .. وكانت صادرة من
داخل القصر .. فأسرع الرجال الاربعة نحوه وراحوا يبحثون
عن نافذة مفتوحة يتسللون منها ، فكان من حسن حظهم ان
وجدوا الباب الخلفي للقصر غير محكم الغلق ، فولجوه ، وبعد
لحظة كانوا داخل المنزل ..

وكان السكون عميقا والظلام شاملا ، فاشعل لوبين
مصباحه الكهربائي حتى وجد الدرج ، ومن ثم راح يرتقيه
وخلفه زملاؤه في خفة وحذر ..

ورأوا بصيصا من الضوء ينبعث من حجرة كان بابها
مواربا ، فأدركوا انها حجرة داخلية ولكنهم قبل ان يصلوا الى
قمة الدرج سمعوا نشيج المرأة وعويلها ، على حين أجابها
صوت اجش غليظ :

ـ ان عقاب الخونة الموت ...

وعندئذ اسرع لوبين نحو باب الحجرة فدفعه مرة
واحدة ، ولدهشتهم وجدوا انها حجرة للعمليات الجراحية
كالتي توجد في المستشفيات .. وكانت جدرانها ناصعة
البياض والضوء فيها ساطعا يبهر الانظار .. وكانت أدوات



الجراحة تتألق امام انظارهم ، كما كانت منضدة العمليات في
وسط الحجرة وحولها كثير من الادوات اللامعة ..

وبدت لهم الحجرة خالية ، ولكنهم ما لبثوا ان راوا امراة
ملقاة في ركن الحجرة الداخلي والدموع تهطل من عينيها ..
ولكنها كانت قد كفت عن النشيج وراحت تحدق النظر اليهم
في دهشة وحيرة .. وكانت سمرة بشرتها تنم على انها اجنبية
عن البلاد .. وما لبثت ان وضعت اصبعها على فمها محذرة،
اذ كانت غمغمة اصوات تنبعث من الممر امام الحجرة ، ثم
غمغمت :

ـ انقذوني .. انقذوني بالله عليكم ...!!

فاجابها لوبين : سوف ننقذك ، فانهضي ..

ـ ولكني موثقة !..

فأسرع لوبين يذرع الحجرة اليها ، ويحملها بين ذراعيه :
اذ كان من المحتمل أن يحضر افراد العصابة بين آن وآخر
بينما كان لوبين يود الخروج بالمراة في أسرع وقت حتى يعرف
ما لديها من معلومات عن جريجوروف واميل فايت
واتباعهما ...

وعندئذ حدث أمر مفاجيء اذ اغلق باب الحجرة بفتة
بصوت مسموع ، فوضع لوبين المراة على منضدة العمليات
وراح يفحص الباب فوجده من الصلب وقفله اشبه باقفال
الخزائن ..

ولم تكن بالحجرة نوافذ البتة ، كما ان تحطيم هذا الباب
يحتاج الى طن من الديناميت والى ساعتين على الاقل حتى
يستطيع لوبين فتحه بمهارته المعهودة .. وعندئذ كانت المراة
تغمغم في لكنة اجنبية :

ـ ويلاه .. انها الحجرة التي يشرح الطبيب فيها اجساد
الناس .. والصوت لا ينفذ من جدرانها قط ..

فقال لوبين : ما شانك بهم يا عزيزتي ؟.. ولماذا سجنوك!



http://islamicnews.net/forums/

ـ لاننى عرفت اشياء ما كان ينبغى ان اعرفها .. وقلت انى سابلغ البوليس ...

وما هى هذه الاشياء ؟..

ـ انهم قد قبضوا على الرجال وسجنوهم فى مكان بعيد .. وها نحن ايضا قد غدونا سجناء بدورنا ..

ـ الا تعرفين من هؤلاء الاسرى ايتها الآنسة ؟..

ـ كلا يا سيدى .. كلا .. ولكن أحدهم عجوز ، بينما الآخر فى مثل سنك .. وقد حبسوهم فى منزل كبير جدا .. ولكن .. رباه !.. اننى اشعر بشى غريب !.. والواقع ان لوبين كان يحس بذلك الشىء الغريب نفسه ، ولذلك جلس فجاة اذ شعر بقواه تخور ، وبانه لا يستطيع ان يحرك ذراعيه أو قدميه .. كذلك كانت حال زملائه الثلاثة ، وقد سقطوا على الارض واحدا بعد الآخر ..

وحاول ان يخرج مسدسه ، ولكن ذراعه لم تطاوعه وكانها قيدت الى جانبه بقيد من حديد .. كذلك كانت قدماه كانما سمرتا فى الارض .. وكان يشم رائحة ضعيفة لذيذة ، ادرك انها رائحة غاز يشل الحراك ، ولكنه لا يمنع فريسته من الرؤية والسمع ..

ورأى رجلا ينحنى فوق ستاندش ويوثق يديه وقدميه .. وعندئذ ادرك انه ايضا قد عومل بالمثل وانه قد ربط فى مقعده .. وما لبث الرجل ان اختفى وعاد السكون يشمل الحجرة من جديد ..

وكان لوبين يشعر بتبلد فى ذهنه ، فظل ينظر الى ستاندش نظرة جامدة لا معنى لها ، كشمل لا يعى .. ومالبث ان شعر بوخز فى ذراعيه وساقيه ، فعلم ان المخدر قد بدا يزول أثره .. واخيرا استطاع ان يفيق منه تماما وان يحرك راسه فيرى داريل قد افاق بدوره وكذلك ستاندش .. ولكن جريجسون كان لا يزال واقعا تحت تاثيره .. أما الفتاة فلم



يكن لها اثر فى الحجرة ..

وكان واضحا أن الغاز قد نفث فى الحجرة من طاقة تكييف الهواء .. أما أين كانت الفتحة ، فذلك ما لم يعرفه لوبين .. ولم يتسع له الوقت للتفكير ، اذ كان الباب قد فتح ، ودخل منه جريجوروف والاسبانى واميل فايت ومعهم رجلان من اتباعهم .. فقال الروسى وهو يشير الى داريل :

ـ لقد كان هذا الرجل مع ارلو فى الكوخ عصر اليوم . ولكن من هذان الآخران ؟..

فقال فايت لستاندش :

ـ اظننى رايت وجهك من قبل .. من انت ؟

ـ لا شان لك بهذا ..

ـ واستطرد الروسى يقول للوبين :

ـ البس من العجيب يامستر ارلو ان ابسط الخدع وابسرها هى أوفرها نجاحا ؟ ودعنى اقول لك انك جلبت المتاعب على نفسك وعلى اصحابك معا .. وكان ينبغى ان تدرك من أول الامر انك تضايقنى بتدخلك فى شئونى ، واننى لن اسكت على فضولك هذا ، ولن اهنأ حتى اضع له حدا .. ولكنك من جهة اخرى اتحت لنا فرصة اختبار شىء معين كنا نهتم به كله الاهتمام ، ولذلك عولت على ان ابقى على حياتكم جميعا بشرط معين .. هو ان تقول لى النص الحقيقى للرسالة التى تلقيتها من الكوخ امس .. واعلم ان حياتك معلقة على تحقيق هذا الشرط ..

ـ هب اننى تلقيت هذه الرسالة ، واننى اخبرتك بفحواها ، فهل تطلق سراحنا الآن ؟..

فابتسم جريجوروف فى خبث وقال :

ـ انك ياعزيزى المستر ارلو تحكم على عقلية سائر الناس بما توحيه اليك عقليتك انت .. ولا تنس انك اشتهرت



http://islamicnews.net/forums/

باختراع الرسائل ، ولذلك فلن تطلق سراحك على الفور ، وانما ستبقى هنا حتى نفرغ من العمل الذى جئنا من أجله الى هذه البلاد .. ولكنك اذا اعطيتنى الرسالة الحقيقية فانى اعدك بالا يطول احتجازك هنا أكثر من بضعة أيام .. ولاريب ان رجالا فى مثل قوتكم لن يقتلهم جوع ثلاثة أيام أو اربعة .. اما اذا رفضت الادلاء الى بالرسالة ، فانى اخشى أن تظلوا فى هذا المحبس مدة غير محدودة ، ربما كانت شهورا او اعواما .. لاننا عندما نرحل الليلة سوف نغلق القصر ونشيع فى الانحاء المجاورة ان مستر مريديت قد رحل الى الخارج ..

ـ وماذا يكون موقف مريديت عندما تكتشف جثثنا ؟

ـ انه لا يعرفكم .. ولا ريب انكم سطوتم على القصر وأغلق عليكم باب الغرفة بخطأ غير مقصود .. خطأ رهيب ادى الى كارثة ..

ـ وهل اوثقت ايدينا وارجلنا بخطأ غير مقصود ايضا ؟

ـ سوف نحل وثاق احدكم يا مستر ارلو ، وعليه أن يفعل بكم المثل بعد رحيلنا .. وسيكون فى وسعكم أن تجولوا فى الحجرة كيف شئتم ، وان تصيحوا ملء افواهكم وان تقرعوا رؤوسكم بالجدران ..

وكان لوبين قد اخلد الى التفكير . وما لبث ان قال :

ـ هب اننى اخبرتك بفحوى الرسالة ، فما هو الضمان على انك ستحافظ على وعدك ؟..

ـ لا شيء .. ولا تنس انك لست فى مركز يسمح لك باملاء هذه الشروط ..

ـ حسنا . سوف اجازف بحياتى .. وارجو ان يكون فحوى الرسالة ذا معنى بالنسبة اليك ، فقد عجزت وزملائى عن فهمها .. لقد كانت هكذا : « روزماري بيجس دور » ..

فقال الالمانى : اين كانت الرسالة عندما فتشتك ؟..

ـ حيث وجدتها فيما بعد .. بين زجاج النافذة



المحطمة ..

ـ واين هى الآن ؟..

ـ فى راسى ، فقد احرقتها ..

وراح جريجوروف والالمانى يتبادلون الحديث همسا برهة ، بينما كان ستاندش ينظر الى الاسبانى مليا .. واخيرا عاد جريجوروف يسأل لوبين :

ـ الا تعرف معنى هذه الرسالة ؟.. او شخصية كاتبها !

ـ كلا .. فانها مكتوبة بشفرة سرية فيما يبدو لى ..

ـ ولماذا اختلقت تلك الرسالة الاخرى التى ابرقت بها عجوزك الشمطاء ؟..

ـ لقد اردت ان اسخر من اصحابك ..

ـ وهل يعلم احد بفحوى الرسالة الحقيقية ؟..

ـ كلا .. فيما عدا رجال البوليس فى بلمورتون .. فقد اخبرتهم بها عندما ابلغتهم بمقتل الرجل الذى اغتيل فى الكوخ ..

ـ سؤال آخر ياعزيزى ارلو .. ما الذى تعرفه عن تلك الفتاة دوريس فينابلز :

ـ لا شيء يالمرة .. سوى انها بارعة فى تأليف القصص المسرحية ..

وعندئذ قال الالمانى انه قد تذكر ستاندش ، فقد كان يعمل بادارة المخابرات منذ عام ، فقال الروسى وقد ازداد تطوبه :

ـ ذلك يجعل للامر وجها آخر .. لقد كنت اعتقد أن امامنا عصبة من الهواة الحمقى ..

فقال ستاندش : ولكنى تركت هذا العمل فى العام الماضى ..

ـ هراء .. ما الذى اتى بك الى هنا الليلة ؟ ..



http://islamicnews.net/forums/

ـ لقد كان الدكتور بلفاج هو الذى دعانى لحضور الاجتماع ..

ـ وبعد ذلك وقفت مع زملائك فى الحديقة تتجسس علينا ؟ ..

ـ لقد سمعنا صرخة الفتاة ..

ـ كان ذلك بعد عشرين دقيقة من فض الاجتماع ايها الكاذب اللعين ! وقد كانت هذه الفتاة هى الشرك الذى نصبته لكم ، إذ كنت واثقا من وجودكم فى الحديقة ..

وكان لوبين يضحك فى سخرية ، فجن جنون الروسى وصاح بالاسبانى :

ـ جردهم من اسلحتهم يا كورتيز ..

ثم تحول الى لوبين صائحا :

ـ ايها الانجليزى الاحمق .. هل تظن فى نفسك القدرة على اعتراض سبيلى ؟ ..

حسنا .. سوف تلقى جزاء حماقتك هذه .. وسوف تموت وزملاءك ميتة بطيئة شنيعة .. سحقا لك الا تكف عن هذا الابتسام ؟ ..

ورفع يده فى غضب ثم اهوى بها على وجه لوبين فى صفعة مدوية .. ثم اشار الى الاسبانى ثانية ليحل وثاق جريجسون

وكانت عينا لوبين تقدحان شررا وهو يقول :

ـ لقد حدث لى ذلك مرة واحدة قبل ذلك .. اما الرجل الذى فعل بى ذلك فقد قتلته ..

ولم يجبه الروسى .. وبعد لحظة كان الباب يوصد فى عنف خلف رجال العصابة ..

وعندئذ قال لوبين فجأة :

ـ ان هذا الرجل ليس اسبانيا ، بل هو مكسيكى ..

فنظر اليه الثلاثة الآخرون فى حيرة ، على حين قال داريل :

ـ ما معنى ذلك بحق الشيطان .. ؟



ـ لقد استطعت ان افك رموز الرسالة السرية ..

فصاح الجميع دهشة ، بينما استطرد لوبين :

ـ اجل .. لقد عرفت السر .. ولكنى عرفته بعد ان حبسنا هنا كالجرذان ..

## ـ ٧ ـ

انحنى رئيس الخدم فى فندق ريتز كارلتون امام الزائر العظيم الذى كان يتناول العشاء فى حجرة خاصة ، وهو يقول :

ـ لعل كل شىء على ما يريده مولاى ..

ـ شكرا يا هنرى .. ان كل شىء على ما يرام كالعادة ، فدع صديقى يحضر الى هنا بمجرد وصوله ..

فانحنى الخادم ثانية فى احترام بالغ ، امام الرجل الذى كانت ثروته معروفة بأنها تحكى ما يروى فى الاساطير الخرافية ..

وظل الرجل وحده فى الحجرة وعيناه تستقران لبين آن وآخر على الساعة الموضوعة على المدفأة امامه .. كانتا عينين شديدتى العمق ، ذواتى لون ازرق باهت ، ولكن فيهما من القوة بحيث لا يقوى احد على مواجهتهما طويلا .. عينان تحملان « ايفور كالنسكى » واحدا من اقوى الشخصيات فى اوروبا كلها ..

وانتهى من عشائه ، فاشعل لفافة راح يدخنها فى تمهل وقد غاص فى لجة من التفكير .. فقد كان ايفودكالنسكى يواجه احدى المعضلات الكبرى التى واجهها فى حياته .. كان يريد ان يقطع برأى اخير فى هذه المعضلة ، وهى هل يجب ان تقوم حرب اوروبية ثانية ، ام لا .. ؟ وكان يرى أن عليه هو أن يتخذ هذا القرار ..

وقرع الباب ، فتحول كالنسكى نحوه بأمر رئيس الخدم بالدخول ، فاذا خلفه رجل ضئيل الجسم يحمل حقيبة صغيرة منتفخة بالاوراق ، قدمه الخادم قائلا :



http://islamicnews.net/forums/

ـ السير جيمس بورتريش يا سيدى ..

وظل كالنسكى فى خلوة مع ضيفه اكثر من ساعة ، انصرف الضيف على اثرها وهو يقول فى ضيق وقلق :

ـ سوف اعرض الامر على رئيس الوزراء يا مستر كالنسكى ، وعسى ان استطيع رؤيتك مرة اخرى قبل ان تبارح انجلترا ..

وعاد كالنسكى الى خلوته وهو يفكر فى حديثه مع سير جيمس ، وزير الدفاع فى انجلترا .. لقد اوحى اليه ان حربا جديدة على وشك الوقوع ، وان على بريطانيا العظمى ان تتأهب لها ، وان تولى شئون الطيران كل اهتمامها ، وعرض ان يقدم للانجليز قرضا قدره ثلاثون مليونا من الجنيهات لتشييد مصانع جديدة للطائرات ..

ولم يمكث وحده طويلا ، فقد قدم زائر آخر لمقابلته .. ولم يكن سوى الالمانى اميل فايت .. فحدجه كالنسكى بنظرة طويلة بينما كان الالمانى يملأ قدحه بالشراب ويشعل لفافة .. وما لبث ان قال :

ـ لقد فهمت من خطابك يا هرفايت ان لديك شيئا بالغ الاهمية تريد ان تفضى به الى .. فما هو .. ؟

ـ هل لى ان افهم يا سيدى ان الحالة فى اوروبا قد بلغت حدا كبيرا من التوتر ؟ .. وان اية معلومات سرية عن الشئون العسكرية لها قيمتها الآن ؟ ..

ـ هذا ما سوف اقطع فيه برايى الآن عندما اسمع ما لديك ..

ـ الواقع يا سيدى اننى سوف يكون لدى بعد يومين اهم الاسرار العسكرية فى انجلترا ، واشدها خفاء .. فهل فى وسعى ان اعتمد على مكافأتك لى بسخاء اذا جئتك بهذا السر ؟ .. كما حدث فى حالة ماريو مارتينى ؟ ..

ـ انني اذكر هذه المسألة جيدا .. وقد نلت فيها منى



مبلغا عظيما ..

ـ حسنا .. ان الاسرار التى سوف آتيك بها لا تقل اهمية عن سر الفواصة الايطالية ..

ـ اذا كان الامر كذلك يا هرفايت فانى استطيع ان اضمن لك خمسة وعشرين الفا من الجنيهات ..

فهز فايت رأسه فى اسف وقال :

ـ انها لا تكفى يا سيدى .. فان لى شريكا يعمل معى من مبدأ الامر ، وقد مر بنا من الاخطار حتى الآن ما ترتعد منه الفرائص ، ولا زلنا مهددين باخطار اخرى جسيمة .. فهلا جعلتها خمسة وعشرين الفا لكل منا ؟ ..

ففكر كالنسكى قليلا ثم قال :

ـ حسنا يا هرفايت .. سوف اعطيك خمسين الفا ، على ان يكون لى تقدير الاهمية الحقيقية لما تاتينى به ..

ـ اذن اصغ الى يا سيدى .. انك ولا ريب تعرف جمعية المفتاح الفضى ، ومدى نشاطها الآن .. فاسمع تفاصيل مافعلته حتى الآن ..

لقد بدأت القصة فى وارسو منذ شهرين ، مع رجل يدعى بول جريجوروف ، فقد كان يجلس فى ردهة فندق هناك ذات يوم عندما شعر بوجود رجلين على المائدة المجاورة له يتحدثان بالانجليزية ، وكان احدهما انجليزيا والآخر بولنديا .. وقد لاحظ ان كلا منهما يضع مفتاحا فضيا فى ياقة معطفه ، فلم يبال بهما خصوصا وان مظهرهما كان يدل على الغباء الخليق به اعضاء هذه الجمعية المضحكة .. ولكن كلمة واحدة سمعها منهما جعلته يوليهما كل اهتمامه ، وكانت هذه الكلمة هى : « الفاز ... » .

ولم يستطع سماع بقية حديثهما ، ولكنه اراد ان يعرف الحقيقة فأوعز الى البوليس ان يقبض على الانجليزى لامر



http://islamicnews.net/forums/

يختص بالتحري عن جواز سفره ، وما لبث ان زاره في السجن بعد ان وضع في معطفه المفتاح المعهود ..

وابتهج الرجل اذ وجد زميلا له في الجمعية يعنى بأمره .. فلما استطاع هنا الزميل ان يتدخل لدى البوليس بنفوذه فيطلق سراح الانجليزي ، كان في شكره وعرفانه بالجميل لا يعرف حدودا .. والواقع انه لم يمض نصف الساعة حتى عرف جريجوروف القصة بحذافيرها ..

كان هذا الشاب الانجليزي كيميائيا .. وكان يعمل مساعدا لرجل في انجلترا يعمل منذ شهور في اختراع نوع جديد من الغاز .. ولكنه ليس كهذه الانواع التي تظهر ثم تختفي ، وانما هو غاز لا لون له ولا رائحة ، أخف من الهواء قليلا ، لا يعقب ضررا بعد انتهاء اثره ، وهو اثر عجيب حقا اذ يصيب الاعضاء كلها بشلل كامل بحيث لا يستطيع المرء ان يتكلم او يتحرك ، وان كان يشعر بكل ما يدور حوله .. وتتوقف مدة هذا الشلل على كمية الغاز المستعملة ، وهي عادة بين عشر دقائق ونصف ساعة .. ولكن اهم ما في الامر ان الانسان لا يعرف بانتشار الغاز في الهواء الا بعد أن يحدث اثره ، وعندئذ يكون من العبث أن يقاومه ..

فلما أدرك جريجوروف اهمية المعلومات التي باح له الرجل بها ، ظل يتودد اليه حتى عرف ان ذلك المخترع رجل يدعى والدرون ، وهو كيميائي وفي الوقت نفسه ضابط بسلاح المهندسين البريطاني .. وكان أن ادرك ايضا ان هذا الاختراع من الشئون العسكرية البالغة السرية ، وان هيئة اركان الحرب تهتم به كثيرا وتنتظر انتهاء المخترع من تجاربه اذ اعلن انه سوف يضع اختراعه تحت تصرف الحكومة ، وهو امر لم يرق لمساعده اذ كان عضوا منحمسا بجمعية المفتاح الفضي ..

ولم يكن جريجوروف يهتم بهذا الامر لقيمته الحربية ، وانما كان يفكر في فائدة هذا الغاز في شل حراك رجل معين في



حجرة فندق مثلا .. فقد كان جريجوروف قاتلا محترفا ، ولصا عريقا في الاجرام ..

وعرف جريجوروف المزيد من المعلومات ، وعرف بالمثل ان هذا الغاز بسيط التكاليف ، يمكن ضغطه في أسطوانات من الصلب ، من اى حجم .. ولكن ذلك الشاب المنكود لم يكن يعرف طريقة تركيبه ، اذ ظل المخترع محتفظا لنفسه ، ولنفسه فقط ، بنقطة او اثنتين من مراحل التركيب .. فاعتزم جريجوروف ان يتولى الامر بنفسه .

وكان الشاب ، طبقا للمبادىء الحماسية لجمعيته المضحكة ينوى ان ينتظر حتى يعرف ما خفي عليه من طريقة تركيب الغاز ثم ينشرها في العالم .. ولكن الشاب المسكين لم يكد يفضي بما لديه لجريجوروف حتى أصيب بحادث مفاجىء .. اعنى لم يكن في حسبانه ، اذ سقط امام احد القطارات السريعة ، وبذلك اختفى من المسرح ..

فابتسم كالنسكى ، وقال : لحساب من يعمل جريجوروف هذا ؟ ..

ـ لنفسه خاصة يا سيدى ..

ـ اهو الرجل الذى قلت انه شريكك في هذه الصفقة ؟..

ـ انه هو نفسه .. وكان هذا هو الموقف عندما اتصل بى جريجوروف .. وكان باعثه في ذلك شيئان ، اولهما ان العمل لم يكن مما يقوم به رجل فرد ، والثانى انني سبق لى العمل في انجلترا .. وسرعان ما اتفقنا على خطة للعمل .. وقد كان الامر سهلا من حيث ان هذا المخترع يعيش بمفرده مع خادم شمطاء ، كما انه في اجازة طويلة ، بحيث لن يفتقده احد اذا اختطفناه .. ولكن الامر ازداد صعوبة منذ علمنا انه واسع الثراء ، اى اننا لن نستطيع ان نشتريه بالمال .. فلم يكن أمامنا الا ان نختطفه ونبقيه طويلا بين أيدينا حتى يمكن ان تؤثر فيه وسائل التعذيب المختلفة فيبوح لنا بسر



http://islamicnews.net/forums/

اختراعه .. وعندئذ كان يتعين علينا أن نجد مكانا ملائما ، كمنزل فى الريف أو ما يشبه ذلك .. وما لبثت أن اتصلت بشخص يدعى الدكتور بلفاج ، يملك قصرا فى كمبردج به حجرة داخلية للعمليات لا ينفذ منها الصوت ، تلائم غرضنا كل الملاءمة ، فضلا عن أن هذا الطبيب ، وقد عرفته من قبل ، من أشد أعضاء جمعية المفتاح الفضى حماسة لأغراض الجمعية ..

فلما اتفقنا على ذلك مضينا الى انجلترا من طريقين مختلفين ، فبقى جريجوروف فى لندن ، بينما ذهبت الى كمبردج .. وعندئذ فوجئنا بأول عقبة اذ أن الطبيب كان قد أجر قصره الى رجل يدعى مريديت .. وكم كان أشد عجبى عندما تبينت أن مريديت هذا ، بالإشتراك مع الطبيب ، كانا يسعيان وراء والدرون المخترع نفسه ، بل انهما قد اختطفاه فعلا واتخذاه منذ اكثر من عشرة أيام أسيرا لدى جمعية المفتاح الفضى .. وقد راحا يحاولان ارغامه على الافضاء اليهما بسر صنع الفاز .. وقد اخبرنى الطبيب بعد تردد يسير ان غرضه من ذلك نشر طريقة صنعه بين الدول الاخرى طبقا لمبادىء الجمعية .. ولكنى كنت أعرف الرجل جيدا فصحت به :

ـ هل أنت كاذب أم احمق ؟ .. اتظننى اصدق انك تعتنق مثل هذه المبادىء السامية لوجه الله ؟ ..

فلما أدرك اننى لست ممن يخدعون بسهولة ، لم يلبث ان اعترف لى بالحقيقة .. تلك هى أن والدرون قد أودع منزلا منعزلا يملكه عضو آخر من اعضاء الجمعية ، وهو عجوز متحمس يدعى هوسكنز .. وكان المفروض أن يطلق سراح والدرون بعد أن يفضى اليهم بالسر ، ولكن الحقيقة هى ان فايت ومريديت كانا يزمعان قتله والاستيلاء على السر لنفسهما وبيعه لاحدى الدول العظمى الاجنبية .. وعندئذ قلت للطبيب



ان العملية اضخم من أن يقوم بها بمفرده مع مريديت ـ وقد اتضح انه رجل بارع فى التزوير وكانت مهمته ان يكتب خطابات على لسان والدرون ـ وانه يجب أن يشركنى معه فيها .. ثم عدت اسأله عما ينويان عمله بهوسكنز ، وهل ينويان قتله حتى لا يطالبهما باذاعة سر الفاز ؟ .. وعندئذ علمت يا سيدى شيء آخر لا يقل اهمية عن هذا السر ..

وقد قلت لك فى مبدأ الامر اننى سأزودك بسرين عسكريين خطيرين .. أحدهما هو هذا الفاز ، واما الثانى فهو يختص بطائرة جديدة اخترعها رجل اسكتلندى يقيم فى منطقة الجبال ، ويدعى جراهام كالدويل .. وقد فهمت أن محرك الطائرة يبلغ من القوة عشرة امثال اية طائرة موجودة فى الوقت الحاضر .. وكان الرجل يقوم بهذا العمل لحسابه الخاص ، دون معاونة من الحكومة ، ولا يعمل معه سوى رجلين من العمال ورجل ميكانيكى موثوق به .. وكانت هذه المسألة هى التى يهتم بها الدكتور بلفاج كل الاهتمام ..

وقد كان علم بهذا السر من احد العاملين ، وهو عضو بسيط فى جمعية المفتاح الفضى ، كما علم بأن بعض التفصيلات الاخيرة لم تتم بعد ، وعندما تتم تكون رسوم الطائرة قد اعدت نهائيا .. وكان الدكتور بلفاج ينتظر هذه الخطوة ..

ولم يكن هوسكنز يعرف هذا السر ، فكانت خطة الطبيب وشريكه مريديت بسيطة .. وقد فاتنى أن أخبرك يا سيدى بأنه عند اختطاف والدرون وجدت لديه اسطوانة صغيرة من الفاز الذى اخترعه ، فكانت خطة الطبيب هى ان يعطى الاسطوانة للعامل الاسكتلندى فيضعها فى حجرة كالدويل والميكانيكى ، حتى اذا اصبحا لا يستطيعان الحراك سرق الطبيب رسوم الطائرة ومضى بها .. ولم يكن هوسكنز يعرف بوجود هذه الاسطوانة ، وانما اخفاها الطبيب عندما عثر عليها ساعة اختطاف والدرون ، لعلمه بانها ستفيده فى سرقة سر



http://islamicnews.net/forums/

الطائرة .. فكان الطبيب ومريديت كانا يهتمان قبل كل شيء بهذا السر ، ويرجوان بعد ذلك ان يستطيعا الحصول على سر الغاز ، ولكن ذلك كان في المحل الثاني بالنسبة اليهما ..

ولذلك ترى يا سيدى ان دورى ودور جريجوروف كان ينحصر في الانتظار ، وما على الدكتور بلفاج الا ان يقدمنا الى ذلك المقفل هوسكنز على اننا عضوين في جمعية المفتاح الفضي حضرنا من المانيا وروسيا للحصول على سر الغاز وابلاغه لحكومتينا ..

وقد فاتنى ان اخبرك بان والدرون لم يودع منزل الطبيب في كمبردج ، وانما سجن في اقبية القصر يملكه هوسكنز ويدعى ( جسر الجواد ) .. وهو قصر عتيق تحيط به قناة عريضة من الماء العميق ولا يمكن الوصول اليه الا بواسطة قنطرة معلقة .

وراعنى من هوسكنز هذا ان حماسته لمبادىء المفتاح الفضي قد جعلته يلجأ الى اساليب غاية في القسوة والوحشية مع والدرون .. ومع ذلك فانك اذا رايته رايت رجلا وقورا يكلل هامته تاج من الشعر الناصع البياض ، ويضع على انفه المقوس عوينات ذهبية .. وقد رحب بنا عندما قدمنا الطبيب اليه وقال :

— يمكنكما ان تقيما في المنزل كيف شئتما .. فان هذا اللعين والدرون شديد العناد ، يرفض الكلام حتى لقد فكرت في انه ينبغي ان يقتل .. فمن الخير ان يموت فرد من ان تهلك الالوف باختراعه الشيطاني .. وقد حاولت ان اقنعه بجادة الصواب ، وشرحت له مبادئنا السامية ولكنه لم يزد على ان اتهمني باننى خائن لوطني .. ولكنني لست في شك من النتيجة الاخيرة ، فان احدا لا يستطيع ان يقاوم ذلك العقار المكسيكي طويلا .

ودخل الحجرة وقتئذ رجل طويل القامة اسمر البشرة ،



فقال هوسكنز :

حدثهم يا كورتيز عن ذلك العقار ، فهم من اعضاء الجمعية مثلنا ..

فغمغم الاسباني قائلا : هذا العقار مادة تسمى ماري جوانا ..

فما كاد جريجوروف يسمع هذا الاسم حتى صفر بشفتيه .. فقد كان هذا العقار معروفا لتجار المخدرات باسم ماري جان ، وكانت خاصيته انه يجرد الرجل من اى شعور ويحيله كومة مهدومة من الاعصاب المنهارة .. فاذا ادمنه شخص فانه لا يلبث ان ينتهي به الى الانتحار او الجنون ..

وكان هذا العقار هو الذى يحقن به هوسكنز الطبيب اسيره يوميا ..

وكانت خطتي وجريجوروف يا سيدى هي ان نأخذ اسطوانة الغاز والطبيب معنا الى اسكتلندا ، فاذا تم لنا تدمير جراهام كالدويل وزميله سرقنا رسوم الطائرة واشعلنا النار في الكوخ ، ثم في الحظيرة التي كان بها نموذج الطائرة الجديدة وبذلك لا يعرف سرها احد بعد ذلك .. اما بلفاج .. حسنا .. ان الطرق في اسكتلندا شديدة الوعورة ، تكثر فيها الحوادث ! .. وكان علينا ان نعود بعد ذلك الى قصر ( جسر الجواد ) فنحصل على سر الغاز ونتخلص من هوسكنز والاسباني كورتيز والمخترع والدرون نفسه .

وتمهل امبل فايت ريثما جرع كاسا جديدة من الشراب واشعل لفافة ، ثم أردف :



http://islamicnews.net/forums/

ـ كان هذا يامستر كالنسكى ما كنا قد عقدنا العزم عليه لولا ان تطور الموقف تطورا خطيرا .. اذ حدث منذ اربعة ايام ان كان جريجوروف واقفا فى احدى النوافذ عندما راى رجلا يحوم حول القصر ، عرف فيه للتو احد ضباط المخابرات السرية ، وكان قد رآه فى وارسو عندما اتصل بذلك الشاب الانجليزى الذى عرف منه سر الغاز .. ولا ريب فى ان هذا الضابط ، ويدعى جنجر لوفليس ، كان على بينة من الامر وتبع جريجوروف الى انجلترا .

فاضطر شريكى الى العمل سريعا ، فتسلل خلف الرجل وضربه بهراوة على راسه القته فاقد الرشد ، ومن ثم حملناه الى حجرتى .. ولم يكن فى وسعنا ان نسجنه فى القصر حتى لا يعلم هوسكنز بالامر ، ولذلك عولنا على نقله الى قصر الدكتور بلفاج فى كمبردج ، ويسمى هارتلى كورت ، لنسجنه فى حجرة العمليات الداخلية .. فحقنته بمادة مخدرة ، واخذته فى سيارتى مع رجل اخر من اتباعى اثناء الليل وكان الضباب كثيفا حتى اضطررنا الى السير فى بطء .. ولكن لوفليس افاق من اثر المخدر اثناء الطريق فتسلل من السيارة ولكنى شعرت به ، واطلقت عليه رصاصة اصابته ، ولكننا لم نجده ثانية الا بعد ان كان قد القى برسالة سرية فى احد الاكواخ هناك .. وقد فتشنا الكوخ فلم نجدها ولكن الشخص الذى عثر عليها ، وهو رجل صعب المراس صلب العود يدعى المستر ارلو ، بدا يضايقنا هو وثلة من اصدقائه حتى استطعنا ان نوقع بهم فى الشرك ، ولكن بعد ان كلفنا ذلك غاليا ، اذ اضطررنا الى استخدام غاز والدرون معهم ، وبذلك لم يعد لدينا شىء منه ، وقد اثبتت هذه التجربة ان الغاز قد اتى بجميع النتائج المرجوة منه ، وانه يستحق العناء الذى يبذل



فى سبيل الحصول على طريقة تركيبه .. وبذلك ايقنا بانه لم يبق امامنا مناص من استخدام وسيلة اخرى مع جراهام كالدويل وزميله غير طريقة التخدير التى كنا ننوى استخدام غاز والدرون فيها .. ومهما يكن من الامر فاننى سوف آتيك بهذين الاختراعين يامستر كالنسكى لقاء المبلغ الذى اتفقنا عليه .. ولكنى ارجو الآن ان تعطينى مبلغا لحساب هذه الصفقة حتى يمكن مواجهة النفقات العاجلة .

فاخلد كالنسكى الى الصمت لحظة وما لبث ان قال :

ـ سوف احدثك فى صراحة ياهرفايت ساعطيك عندما تقدم لى سر الاختراعين معا عشرة آلاف من الخمسين .. حتى اذا ما تحققت بعد فحصهما من فائدتهما اعطيتك خمسة عشر اخرى . . واما الخمسة والعشرون الفا الباقية فلن تنالها ياهرفايت الا بعد ان يتحقق لدى بأدلة حاسمة اننى وحدى الذى املك هذا السر ، وانه لم يتسرب الى اية دولة اخرى وسوف اعطيك الآن خمسة آلاف للنفقات العاجلة ، دون ان اخصمها من المبلغ الذى اتفقنا عليه .. فما رايك ؟

ـ انك كريم يا سيدى .. واننى امثل شروط هذه بحذافيرها .

ـ شكرا .. وانت تعرف عنوانى بباريس ، فما عليك الا ان توافينى بالرسوم والتفاصيل هناك .

وتناول فايت المبلغ ، ثم انحنى فى احترام بالغ ، وغادر الحجرة ..



http://islamicnews.net/forums/

ووقف امام مدخل الفندق الكبير يتامل قليلا فى الحركة الصاخبة التى تضطرم فى الميدان ويفكر فى الاتفاق الذى عقده مع كالنسكى ، عندما سمع فجاة صوتا يقول خلفه بالالمانية :

ـ هل كانت امسية موافقة ياهر فايت ؟

فاستدار دفعة واحدة كانما اصيب بلطمة على راسه ، ولكنه لم ير سوى احد عمال الفندق يرتدى حلة زاهيـــة ، ويقول فى صوت رقيق :

ـ هل احضر لك سيارة يا سيدى ؟

ـ كلا .. ولكن الم تسمع احدا يتحـــدث الى الان بالالمانية ؟

فرفع الرجل حاجبيه دهشة ، وقال :

ـ الالمانية ياسيدى ؟ هذا امر عجيب حقا !

فزمجر فايت ثم تحول الى الدرج وما لبث ان مضى فى سبيله ، وقد احس بقلق خفى فعلى الرغم من ان الكلمات كانت المانية ، الا ان لهجة قائلها كانت انجليزية ..

* * *



## ـ ٨ ـ

لم يكد فايت يلج ردهة فندقه ، حتى وجد جريجوروف جالسا فى انتظاره ، وقد بدت فى محياه عـــلامات القلق .. وما لبث الروسى ان ابتدره قائلا :

ـ هل قرات الصحف المسائية ؟

ـ كلا .. لم ارها بعد .

ـ اذن اقرا هذه ..

واشار الروسى الى فقرة راح يقرؤها فى امعان ، وقـــد ثارت دهشته .. وكان عنوانها « قصر ريفى تدمره النيران »

« قلة المياه تعرقل اعمال رجال المطافىء »

وجاء فى الفقرة بعد ذلك ان النار شبت فى قصر هارتلى كورت ، بكمبردج ، فدمرته تدميرا فى الساعات الاولى من الصباح وقد ذهبت جهود رجال المطافىء هباء نظرا لقلة المياه فى تلك المنطقة .. ولم يعرف بعد سبب الحريق ، ولكن يرجح انه بسبب تماس فى الاسلاك الكهربائية ، وساعد على شبوبها ان القصر كان خاليا من ساكنيه فلم ير احد النار الا بعد أن اندلعت وحمى اوارها .. واضافت الصحيفة انه اكتشفت بقايا عظام بشرية بين الحطام ولكن تبين ايضا أن مالك القصر الدكتور بلفاج كان يحتفظ ببعض الهياكل البشرية الكاملة لاغراض علمية تتصل بمهنته ..



http://islamicnews.net/forums/

فوضع فايت الصحيفة جانبا ، واشعل لفافة ، ثم قال :

ـ الى اى حد يؤثر هذا الحادث فى عملنا ؟ ..

ـ لا شيء حتى الان ، ما لم يكتشف البوليس حقيقة هذا العظام .. واشد ما اخافه ان يكـــون بجانبها ما ينم على شخصية اصحابها .. وعندئذ سوف يرى مريديت نفسه يواجه موقفا خطيرا ، فيعمد الى الاعتراف بالحقيقة لرجال البوليس ، ويوقع بنا لينجو بنفسه .

ـ انه لا يجرؤ على ذلك ما لم يوقع بنفسه بالمثل .. ولعل خير ما يقال فى هذا الشان انه لا يعرف شيئا عن هؤلاء الناس الذين سطوا على القصر فى غيبته ..

ـ ربما تتطور الامـــور فيعجز مريديت وذلك الطبيب المأفون بلفاج عن المقاومة ويعترفان بكل شيء ..

ـ صدقت ويجب ان نرى راينا فى هذين الغبيين ، وكذلك الاسبانى كورتيز .. ولكن اصغ الى اولا ..

ومضى يقص عليه نبأ الاتفاق الذى عقده مع كالنسكى .. ثم اردف :

ـ وقد كنت احب ان نذهب وحدنا الى سكوتلندا لنحصل على رسوم الطائرة ، ولكنى اخشى اذا فعلنـــا ذلك ان يبلغ مريديت الامر الى رجال البوليس بخطاب غفل عن الامضـــاء فنضبط متلبسين بجريمتنا .. وكذلك فان اهل الجبال فى تلك المنطقة ينفرون من الاجانب ويميزونهم على بعد ميل ..



يقول مريديت ؟!

ولذا ارى ان نذ... الى هناك .. ولا تنس ان علينـــا ان نتخلص من جراهام بالدويل وزميله دون ان نثير الشكوك حولنا .. فاذا استطعنا ان نقتلهما بحيث يقع عبء الجريمة على مريديت والطبيب ، كان ذلك خير وسيلة لنجاتنا من مضايقتهما ..

انها فكرة عظيمة يا اميل ، ولكن هل يمكن تنفيذها ؟

ـ نعم ، بشرط ان نأتى بالرجلين الى جسر الجواد .

ـ وكيف يمكنك بحق الشـــيطان ان تحضرهمـــا من اسكتلندا الى هناك ؟ .. مع ان مريديت والطبيب يريدان ان يبقى هذا السر بعيدا عن هوسكنز ؟

ـ وماذا لم علم هوسكنز به ؟ .. سوف تكون الرســوم معنا وحدنا ، ويمكننا ان نزعم له اننا ننسخ منها صـــورا لتوزيعها على الدول ، وبذلك يبقى ساكنا .. اما مريديت والطبيب فيمكن ان نزعم لهما اننا ننتظر حتى يبوح والدرون بسر الفاز ثم نبيع الاختراعين معا صفقة واحدة .

ـ وكيف يمكننا الخلاص بعد ذلك ؟

بطريقة سهلة .. فسوف نحقن جراهام والميكانيكى والدرون بكمية كبيرة من المورفين تقضى عليهم .. ولما كان الطبيب دائما ثملا لا يعى فسوف يظن ، وباقى زملائه معه ، انه هو الذى قتلهم خطأ .. وفى غمار هذه الفوضى يمكننا ان نختفى من المكان ونترك الطبيب ومريديت وهوسكنز يتخبطون فى كيفية الخلاص من الجثث الثلاث .



http://islamicnews.net/forums/

– انها خطة محكمة .. ولكن ؟ واشعل لفافة من اسكتلندا ؟ جراهام وزميله

– لقد فكرت فى هذه النقطة ايضا .. فوجدت لها حلا موفقا .. ذلك انه توجد صناديق كبيرة خاصة ذات عجلتين تربط بالسيارات وتوضع فيها أدوات الرحلات .. فاذا استخدمنا واحدا منها استطعنا ان نضع فيه الرجلين بعد تخديرهما ، وفى الوقت نفسه يكون هناك مبرر لظهورنا فى اسكتلندا كجماعة من هواة الرحلات يقومون برحلة للنزهة بين الجبال ..

– لعمرى انك شيطان يافايت ..

– ومتى تم لنا النجاح فى هذه الخطة كما ارجو ، فاننا نسرع بمغادرة البلاد بطائرة خاصة نستأجرها لهذا الغرض .. وهناك مطار بالقرب من قصر ( جسر الجواد ) يمكننا ان نستخدمه ، ولا نلبث ان نسلم البضاعة الى كالنسكى فى باريس .

ونهض فايت وهو يفرك كفيه فى ابتهاج ، واردف :

– وسوف تنجح هذه الخطة حتما مالم يجد شىء ليس فى الحسبان .. وهو امر اعده مستحيلا بعد ان قضينا على السيد ارلو واصدقائه ، وبعد ان أمسكنا بضابط المخابرات لوفليس بين ايدينا ، وكذلك تلك الفتاة دوريس فينابلز التى لازالت فى حيرة من حقيقة دورها فى هذه المغامرة .. فهل هى حقيقة لا تزيد عن عضو شديد الحماسة فى جمعية المفتاح



الفضى كما يقول مريديت ؟ ام هى تعمل لحساب ادارة المخابرات بدورها ؟

– مهما يكن من أمرها فما دامت تحت تأثير المخدر دواما فهى عاجزة عن عمل اى شىء .. وينبغى ان تظل كذلك حتى نجلو عن البلاد ..

واخلد فايت الى التفكير برهة ، وما لبث ان قال :

– ارى أن اعود معك الى مركز القيادة الان .. فان علينا ان ننام قليلا ، ثم نشرع فى العمل ..

ومضى فايت يحضر حقيبته ويضعها فى السيارة ، فلما درجت بهما فى شوارع لندن كان الليل قد انتصف .

وكان الطريق طويلا الى جسر الجواد .. بحيث وصلا الى القصر بعد ان اشرقت الشمس .. فتسللا الى الداخل وفى عزمهما ان يأويا الى حجرتهما .. ولكنهما وقفا فى البهو قليلا حيث صب جريجوروف لنفسه كأسا من الشراب ، بينما وقف فايت فى النافذة يتأمل المروج المجورة .. فهتف فجأة :

– جريجوروف .. تعال الى هنا ..

ثم اشار الى الضفة الاخرى للقناة حيث كانت بعض الحشائش المرتفعة تضطرب كان بينها جسما يتحرك .

واسرع الرجلان الى الخارج ، ولكنهما ما كادا يدنوان من الموضع الذى رأياه ، حتى كانت طريدتهما قد غادرته واختفت



http://islamicnews.net/forums/

عن الانظار .. فلما وجدا آثار ( ساندوتش ) وبقية تفاحة طازجة ، جن جنونهما وايقنا ان وراء الاكمة ما وراءها ..

وكانت الحشائش تعلو راسيهما .. ولكن جريجوروف استطاع ان يرى القصر خلال فرجة فيها .. فأمسك بذراع الالمانى فى قوة وغمغم :

ـ انظر الى تلك النافذة يا اميل ..

فقد كانت امراة تقف فى النافذة منحنية الى الامام تحدق الى ناحيتهما . ولم تكن تلك المراة سـوى مس دوريس فينابلز ..

* * *

كان الطبيب قد غفل عن حقن الفتاة بالمخدر فى الموعد المناسب ، فأفاقت من تاثيره ووقفت فى النافذة تستنشق هواء الصباح .. او هكذا قالت لجريجوروف وفايت عندما اقتحما حجرتها بعد قليل وراحا يستجوبانها .. وهى لا تعرف شيئا عن حقيقة الرجل الذى كان مختفيا بين الحشائش ، بل لاتعرف بوجوده قط ، وبالمثل لا تعلم شيئا عن هذا المكان الذى سجنت فيه .. وهى لا تزال تصر على انها عضو بجمعية المفتاح الفضى وان حماستها لمبادىء الجمعية هى التى جعلتها تعمل مع مريديت واصدقائه ..

ولكن فايت لم يقتنع بهذا القول ، وامسك بالفتاة يجرها نحو الباب ، فصاحت به :



ـ الى اين تقودنى ايها الوحش ؟

ـ لقد كنت شديد الفضول الى معرفة مركز قيادتنا ، ولذلك سوف اريك بعض حجراته السفلى .. وستظلين سجينة فى الاقبية الرطبة حتى تبوحى لنا بحقيقتك ..

وعندئذ وقع بغتة امر مفاجىء ، اذ ظهر فى باب الحجرة شاب يترنح كالثمل وقد شحب وجهه شحوبا شديدا ، وحول راسه عصابة قذرة .. فلم تملك الفتاة نفسها عن ان تصيح :

ـ تومى .. عزيزى تومى .. ماذا فعلوا بك ايها الحبيب؟

فغمغم الشاب فى صوت خافت ضعيف :

ـ لقد سمعت صوتك يادوريس ، فجئت لاراك .

وبدا الاهتمام فى وجه الالمانى فقال :

ـ ارى انك تعرفين الكابتن لوفليس معرفة وثيقة يا عزيزتى ..

فصاحت به الفتاة فى تحد :

ـ انه خطيبى ايها الوغد ..

ـ آه .. اذن فقد زعمت انك عضو بالجمعية كى تحاولى انقاذه ؟

ـ نعم .. ولو كانت لديك ذرة من الشهامة لاخليت سبيلى .



http://islamicnews.net/forums/

– وهذا هو السبب فى ذهابك الى كوخ ذلك المفقل بعد الظهر لتحصلى على الرسالة الحقيقية ؟

وتحول الى الضابط فقال له :

– هل لك ان تخبرنى عن حقيقة معنى هذه الرسالة الغريبة ؟ .. اننى لم افقه حرفا لهذه الكلمات « روزمارى ب ج س د و ر » فماذا عنيت بها ؟

فنظر اليه لوفليس فى دهشة وغمغم :

– روز مارى ؟ .. اننى لا افهم شيئا ..

ولكنه صمت فجأة ، وما لبث ان اردف :

– اننى لا اذكر شيئا .. فالامر كله كالحلم ..

وضاق فايت ذرعا بالاثنين فحقن لوفليس بالمخدر فى ذراعه ، على حين دفع الفتاة فى عنف الى خارج الحجرة ، فاجتازت ردهات طويلة قبل ان تقف امام باب ضخم من الحديد فتحه فايت ، ودفعها امامه الى درج حجرى ضيق فراحت تهبطه فى بطء وحذر .. وكانت قطرات الماء تتساقط فوق راسها من السقف على حين كانت رائحة الرطوبة العفنة تنبعث من الاسفل قوية حادة خانقة .

وكانت لا تكاد ترى ما امامها لحلكة الظلام ، ولكن عينيها اعتادتا ذلك بعد قليل ، فاذا بها ترى فى ركن من القبو فراشا من القش رقد عليه رجل يتململ فى الم وصليل السلاسل



ينبعث من ناحيته كلما تحرك .. وكان يقف الى جانبه شيخ اشيب الراس يضع عوينات ذهبية على انفه المقوس .. ولم يكن سوى هوسكنز ، وكان يصيح بالاسير :

– الا تتكلم ايها الشرير .. افض الى بسر هذا الفاز الذى اخترعته حتى يعرفه العالم ..

فاجابه المسكين فى صوت خافت :

– لن اتكلم بشىء .. فدعنى وشانى ايها الرجل الخائن وطنه ..

– الوطن ؟ .. ما هو الوطن ايها الغبى ؟ ان الوطن هو العالم كله متى ساده السلام ..

وعند هذه العبارة وقع بغتة امر يكاد يشبه الخوارق .. فقد انبعثت ضحكة مدوية من مكان ما فى اعلا الدرج .. ضحكة مليئة بالسخرية والتهكم ..

فانتفض فايت وتلفت حواليه وهو يسال فى صوت متهدج :

– من الذى ضحك هكذا ! !

ولم يجبه احد على سؤاله . . وفى اللحظة نفسها كان مريديت يهبط الدرج فى عجل وانتحى بفايت وجربجوروف جانبا وراح يهمس لهما بكلام طويل ..

وكان الجميع منصرفين عن الفتاة وهى تقف وحدها بجوار والدرون التعس .. وعندئذ احست بيد تلمس كتفيها



http://islamicnews.net/forums/

فى الظلام فاجفلت وكادت تنبعث من فمها صرخة حادةولكنها حبستها فى حلقها اذ سمعت صوتا يهمس فى اذنها :

– اننى صديق يا دوريس . . فدعى والدرون يطاولهم قليلا ويعدهم بافشاء سره .

فتظاهرت الفتاة بالاغماء وسقطت على الارض بجوار والدرون ، وما لبثت بعد قليل ان همست للمخترع بهذه الرسالة الغريبة .

فلما فرغ فايت من حديثه مع موريديت ، كان يبدو كانه فى عجلة من امره ، اذ قال لهوسكنز : قل للدكتور بلفاج ان يحقن الفتاة بالمخدر ويحملها الى حجرتها . . اما نحن فلدينا عمل هام الان . .

وكان موريديت قد اخبره بأن رجلا ايقوسيا قد حضر برسالة من ابن عمه الذي يعمل مع جراهام كالدؤل مخترع الطائرة ، ليخبرهم بان رسوم الطائرة قد اعدت وان جراهام فرغ من اتمامها . . وعليهم ان يعجلوا بالحضور قبل ان يحمل المخترع رسومه الى السلطات الحربية . . فتم الاتفاق على يذهب فايت وجريجوروف ومريديف وكورتنز معا على ان يبقى الطبيب وهوسكنز فى القصر حتى عودتهم .

* * *



## – ٩ –

كان الطريق يمتد ميلا بعد ميل فيبدو كشريط ابيض ملتو ، بين الوهاد الجبلية السوداء . . ولم تكن ثمت منازل قريبة من تلك البقعة ، غير خيمة صغيرة ، بجانبها كوخ صغير من الخشب وعلى قيد نحو مائتى متر منهما كوخ خشبى آخر مستطيل الشكل لا نوافذ له ، وبابه عريض بحالة غير مألوفة

وعلى الرغم من ان الساعة قد بلغت العاشرة مساء ، الا ان الظلام لم تشتد حلكته بعد ، كعادة هذه الاصقاع الشمالية ، بحيث يكفى رجلا لان يقرأ كتابا .

ولكن الرجل الوحيد الذى كان هنالك وقتئذ ، لم يفكر فى القراءة . . بل كان مستلقيا على العشب يتطلع الى الطريق اللامع وهو ينحنى عند الافق ، خلال منظار مقرب وضعه امامه على الارض . . وكان قد قضى فى هذا الوضع اكثر من ساعتين ، دون ان يظهر اثر لما كان يرقبه . .

واخيرا تنهد فى ارتياح ، ثم وثب على قدميه وراح يطوى المنظار ، ويخفيه فى حفرة قريبة وما لبث ان مضى فى تمهل الى جانب الطريق ينتظر السيارة التى رأى انوارها منذ برهة ، والتى ظل ساعتين يرقب وصولها . .

ووقفت السيارة بجانبه فانبعث منها صوت يقول : هل هذا انت يا مفكرسون ؟



http://islamicnews.net/forums/

فأجاب الرجل بلهجة الايقوسيين الجبليين : اى ! .. انا نفسى ..

ـ وما الدليل على ذلك ؟

ـ هذا المفتاح الفضى ، شارة الجمعية .. ولكن من انت ؟ لقد كنت انتظر الدكتور بلفاج نفسه .

ـ انى ادعى مريديت .. وانى واصدقائى نعمل لحساب الدكتور بلفاج ، ولولا انه مريض لحضر معنا .

ـ حسنا .. ان كل شيء على ما يرام ، ولكنى ارجو بعد ان تنتهى مهمتكم ان تحملونى فى سيارتكم الى قرية انفرنس لاقضى ليلتى هناك . .

ومضى امامهم فى الممر المتجه نحو الكوخين ، على حين قال مريديت بعد قليل :

ـ حسنا .. سوف نأخذك معنا الى انفرانس .. ولكن لا تنس اننا جميعا مسلحون ، وذلك فى حالة ما اذا ..

فقال الايقوسى بهدوء : هكذا ؟ .. ما الذى تعنيه بذلك ؟

وكان الظلام قد ارخى سدوله وغدا كثيفا لا يسمح بالرؤية ، على حين غمغم جريجوروف يقول للالمانى : هذا الرجل ثرثار يا اميل .. ولكن ما هذا الثوب النسائى الذى يرتديه ؟



وقبل ان يجيبه فايت ، انبعث خلفهما قهقهة غريبة ، فدمدم الروسى حانقا :

ـ لو ضحكت منى مرة اخرى ايها الاسبانى القذر فسوف احطم راسك ..

فقال كورتيز : اننى لم اضحك قط .. ولكن ابعد يديك عنى او اطعنك بخنجرى ..

ـ اننى لم المسك ايها الجرذ الحقير !

ـ ومن الذى فعل ذلك اذن ؟ .. لقد شعرت بيد تمسح على وجهى ..

وكان مفكرسون هو الذى اجاب هذه المرة :

ـ يبدو ان اصدقاءك يا مستر مريديت لا يحبون الاشباح التى تمتلىء بها هذه المنطقة .. ولعلهم على حق فى ذلك .. وربما كان من حسن حظهم ـ او من سوئه ـ ان يسمعوا اللحن الجنائزى الذى تعزفه هذه الاشباح ..

فغمغم مريديت : دعنا نسرع بالله ، فهذا المكان يثير اعصابى ...

وفتح مفكرسون باب الكوخ الصغير ، واضاء المصباح وهو يقول :

ـ هاكم المخترع ، جراهام كالدول ، وزميله الميكانيكى ..



http://islamicnews.net/forums/

وكان الرجلان يجلسان متقابلين الى المائدة ، وهما يغطان فى سبات عميق ، وقد وضعا راسيهما فوق اذرعتهما .. على حين كانت امامهما زجاجة ويسكى فارغة .. ثم اردف :

ـ لقد وضعت شيئا ما فى شرابهما ..

ـ حسنا فعلت .. واين الرسوم ؟

ـ فى هذا الدرج ، الى اليسار . . وهى كاملة اذ فرغا منها بالامس ولذلك بعثت ادعو الدكتور بلفاج ..

فاسرع فايت واخرج الرسوم من الدرج فدسها فى جيبه وعندئذ قال مريديت :

ـ معذرة يا صديقى .. ليس كلها .. اعطنى النصف معى ..

فدمدم فايت حانقا : يالك من احمق .. اتظننى اخادعك؟

فانضم الاسبانى الى مريديت فى طلب جزء من الرسوم ، ولم يرد فايت ان يثير ريبتهما فاعطى مريديت ثلاث أوراق منها ، وضعها هذا فى جيبه وعلى وجهه علامات الرضى . . .

وكان الايقوسى ينظر من نافذة الكوخ وهو يمد ذراعيه امامه ، فصاح به فايت :

ـ ما الذى اصابك انت الاخر ؟

ـ نظر .. انه اللهب الراقص !! لهب الموت ! ..



فسرت القشعريرة فى جسم الرجال الاربعة ، على حين استطرد الايقوسى :

ـ سوف تسمعون الان اللحن الجنائزى ..

وقد صح حدسه .. اذ ارتفعت من بعد انغام حزينة كانت تنبعث من ( موسيقى القرب ) التى اشتهرت بها سكوتلندا ..

ولكن فايت تغلب على الفزع الذى الم به ، وقال بعد ان سكتت الموسيقى :

ـ مهما يكن الامر فاننا لن ننصرف حتى تتم مهمتنا .. ولا بد ان نحرق الطائرة .. فاين هى ؟

ـ هاك حظيرتها هناك .. وقد اعددت البترول ..

ـ اذن اسرع بنا قبل ان تعود هذه الموسيقى اللعينة .

ـ انها لن تعود ثانية .. فان موكب الاشباح لايمر هنا الا مرة واحدة فقط .

ومضوا جميعا خلفه حتى حظيرة الطائرة ، فراوا جسما كبيرا داخلها يشبه طائرا يمد جناحيه .. فراح فايت ومريديت يريقان البترول فوقها وحولها ، وبعد لحظة كانت النيران تندلع الى السماء فى وهج احمر ساطع .

ولبثوا يرقبون هذا المنظر حتى تحولت الحظيرة الى رماد فانثنوا عائدين الى حيث كان المخترع وزميله .



http://islamicnews.net/forums/

وكان الظلام قد عاد الى حلكته بعد ان خبت النار .. وعندئذ سمع فايت وكان يسير فى المقدمة ، صوتا مكتوما تبعته صيحة عالية وسباب متلاحق ، فعاد فايت الى الوراء وهو يحدق فى الظلام دون ان يستطيع رؤية ما حوله .. بينما كان صوت يصيح فى حشرجة : الى القاتل .. انه يقتلنى ..

وكان جريجوروف يصيح كوحش كاسر : ايها الحيوان القذر .. اتريد ان تطعنى بالسكين الان .. بعد ان حطمت وجهى بالهراوة ؟

وكان الاسبانى يقول فى صوت متحشرج : انى لم اقرب وجهك .. ولم اقترب منك البتة

فأوقف فايت عراكهما .. وتقدم مكفرسون فاضاء مصباحا كهربائيا رأوا على ضوئه الدماء تسيل من وجه جريجوروف وقد تهشم انفه .

وعاد الروسى يقول :

ـ من الذى ضربنى اذن ؟

فاجاب الاسبانى : اقسم انى لم اقربك البتة ..

وعندئذ تدخل الايقوسى مفكرسون قائلا : ربما كانت روحا شريرة هى التى فعلت بك ذلك .. ولك ان تحمد الله اذ تركتك على قيد الحياة .

فراح الروسى يسبه ويسب الارواح الشريرة معا .



وما لبثوا ان مضوا جميعا نحو الكوخ الذى به الرجلان فحملوهما الى الصندوق الخلفى الملحق بالسيارة ، وبدأت رحلة العودة نحو الجنوب .

فلما تركهم الايقوسى فى قرية انفرنس ، كان فايت هو الذى يقود السيارة وقد جلس كورتيز الاسبانى بجانبه ، على حين جلس جريجوروف ومريديت فى الجرارة الخلفية مع الرجلين الفاقدى الصواب .

وكان الليل ساكنا لا يعتكر صفوه شىء .. كما كانت الرحلة مملة ثقيلة .. وانتاب الاسبانى الملل فاسلم جفونه للنوم وراح يغط فى سبات عميق .. وعندئذ عاد اميل فايت يفكر فى الخطة التى اعدها لمثل هذا الموقف من قبل ، فاخرج مفتاح المحرك فى هدوء ، وضرب به كورتيز فوق مؤخرة راسه ضربة اودعها كل قوته اصابت من الاسبانى مقتلا فاختلج جسمه مرة واحدة ثم سكن الى الابد ..

واوقف فايت السيارة ، ثم اخذ مسدس الاسبانى من جيبه ، ومضى الى الجرار ففتح بابها ونادى الروسى وزميله وكانا نائمين .. فاستيقظ مريديت اولا يسأل عن الخبر .. فقال فايت :

ـ لقد توقفت السيارة ولكنى لم اعد اقوى على ادارة المحرك .. تعال ساعدنى .

فامسك مريديت مفتاح المحرك فى يده ، وعندئذ اطلق



http://islamicnews.net/forums/

عليه فايت الرصاص فجاة فخر صريعا لوقته .

وذعر الروسى ، ولم يدر سببا لمسلك شريكه الالمانى ولكن هذا اطلعه على سبب اقترافه الجريمتين حتى يتخلصا من مريديت والاسبانى ويستاثرا بالاختراعين لنفسهما .

واخيرا تعاونا على حمل جثتى الرجلين الى ناحية من الطريق بعد ان اخذا الرسوم من جيبت مريديت .. ووضع فايت مسدس الاسبانى فى يده ، بحيث يبدو تصوير الحادث كان الرجلين تشاجنا ، فضرب مريديت الاسبانى بمفتاح المحرك وعندئذ اسرع الاخر باطلاق الرصاص عليه فخرا صريعين لوقتهما ..

وقبل ان يتركا الجثتين ويكرا راجعين للسيارة ، سمعا ازيز طائرة فوقهما على ارتفاع منخفض .. وكان الصباح يرسل اشعته الاولى وقتئذ ، فرايا طائرة حمراء فوق راسيهما كما رايا الطيار يميل فى مقعده ويلوح لهما بيده .. غير ان وجهه كان مخفيا خلف القناع الجلدى السميك فلم يستطيعا تمييزه.

* * *



## - ١٠ -

ما كاد الرجلان يعبران القنطرة المعلقة المؤدية الى القصر حتى قابلهما هوسكنز فى المدخل وهو يضحك كالمجنون ويلوح لهما بورقة فى يده قائلا :

ـ هذا هو سر الفاز .. لقد رضخ ذلك اللعين والدرون اخيرا ..

فتالقت عينا الالمانى فرحا ، وقال :

ـ حسنا .. وهاهو بالمثل جراهام كالدويل وزميله .. وقد حصلنا على رسوم الطائرة ..

فنسى العجوز وقاره وراح يرقص طربا ، وهو يغمغم :

ـ سوف ترسل صور هذه الاوراق بالبريد الليلة الى جميع الدول .

ولما افاق ، قال :

ـ ولكن اين مريديت وكورتيز ؟

ـ لقد صادفنا حادث عجيب يامستر هوسكنز ، اذ وقفنا بالسيارة اثناء الليل للراحة فلما عدنا اليها ظننت انهما مع جريجوروف فى الجرارة ، بينما ظن صديقى انهما فى السيارة



http://islamicnews.net/forums/

معى .. على حين انهما كانا قد توغلا قليلا فى الغابة .. ولاريب انهما سيلحقان بنا عما قريب .

ـ وما الذى اصاب وجهك يامسيو جريجوروف . . ؟

ـ سقطت فوق احدى الصخور فجرحت .

ـ يالله !! انها ليلة حافلة بالحوادث .

فقال فايت فى هدوء :

ـ انها كذلك يامستر هوسكنز .. ولكن اين الطبيب ؟

ـ لقد ذهب الى شركة التمأين لامر يختص بحريق هارتلى كورت .. ولا يلبث ان يعود .. اما والدرون فهو فى القبو والمخبر وخطيبته فى حجرتهما .

ـ هل لى ان ارى طريقة صنع الغاز يامستر هوسكنز؟

ـ بلا شك .. هاك هى .. وسوف انسخ منها النسخ اللازمة لتوزيعها على الدول ..

ـ هذا اذا اتسع لك الوقت يامستر هوسكنز ..

وانقض على العجوز فطرحه ارضا ثم قام بمساعدة جريجوروف باحكام وثاقه وحملاه الى القبو ، ثم عادا فحملا جراهام وزميله الى القبو كذلك .

وعاد الى الردهة العليا ليتفقا على الخطوة التالية ، وعندئذ



رايا شخصا يجتاز القنطرة فى طريقه الى القصر .. ولم يكن سوى كالنسكى ..

فدهش الالمانى وذهب الى الباب ففتحه ، وهو يقول :

ـ هذا شرف لم اكن اتوقعه يا سيدى .

ـ لا تتوقعه .. ؟ وماذا تعنى بذلك .. ؟ لم يكن لى بعد رسالتك العاجلة الا ان اخف بنفسى الى الحضور ..

ـ رسالة عاجلة ؟ اننى لم ارسل اليك شيئا .

ـ انه الدكتور بلفاج الذى حدثتنى عنه .. لقد حضر للفندق وابلغنى انك تريد ان احضر للقصر فى الحال ..

ـ مادام الامر كذلك ياسيدى فهاك الرسوم والتصميمات التى اتفقنا عليها .

فتناول كالنسكى الاوراق وراح يفحصها قليلا ، وما لبث ان قال :

ـ حسنا ياهرفايت .. اليك العشرة الالاف جنيه .

فاخذ فايت النقود ودسها فى جيبه على حين استطرد كالنسكى :

ـ ولكن ماذا فعلتم بالمخترعين ؟

ـ انهم فى القبو جميعا مع ذلك المافون هوسكنز .. اتحب ان تراهم ؟



http://islamicnews.net/forums/

فوافق كالنسكى ، على حين كان جريجوروف يتحرق شوقا الى الفرار باسرع ما يستطيع ولكنه لم يملك الا ان يوافق فهبطوا جميعا الى القبو ، وهناك راح فايت يشرح لكالنسكى كيف يعتزم ان يقضى عليهم جميعا .

ولم يكن قد أتم حديثه عندما سمع صوتا مبحوحا يهتف من الاعلى :

ـ فايت .. فايت .. اين انت ؟

فجمد الالمانى فى مكانه لحظة ، فقد كان الصوت صوت الدكتور بلفاج .. ولكنه صاح به انهم فى القبو فجاء الطبيب يهبط الدرج على عجل ..

وعندئذ قال كالنسكى فى قلق :

ـ من هذا ؟

ـ انه الدكتور بلفاج ..

ـ ولكنه ليس الرجل الذى حضر الى هذا الصباح . . ! ما معنى ذلك كله .. ؟

فاحس فايت كان يدا تمسك بقلبه وتعصره .. واستبد به قلق مفاجىء لم يدرك له كنها .. على حين كان الدكتور



بلفاج يتكلم فى صوت متهدج بكلمات لم يفهم منهـــا فايت الا عبارة « الهياكل البشرية » .

فصاح به :

ـ ماذا تقول . . ؟

ـ اقول ان البوليس قد اكتشف ان هيكلين منهما هيكلا امرأتين .

ـ ماذا ؟ . . ماذا قلت؟

وعندئذ انبعثت تلك القهقهة المروعة مرة اخرى .. فدارت الدنيا بالالمانى وراح ينظر حواليه كوحش يوشك ان يسقط فى الشرك .. وتلا ذلك صوت يقول بالالمانية :

ـ هل كانت امسية موفقة يا هرفايت ؟

هذه الكلمات التى سمعها امام مدخل فندق ريتز فى لندن ترى هل فقد صوابه فجأة ؟

ولكنه سمع بعد ذلك صوتا مألوفا .. وكان يقول :

ـ يسرنى ان نلتقى ثانية ياهرفايت .. هلا صعدت ؟

كان ذلك صوت مستر ارلو الذى تركوه حبيسا فى حجرة العمليات والذى حسبوه مات فى الحريق .

وصعد فايت والاخرون الدرج كانهم فى حلم مروع فاذا



http://islamicnews.net/forums/

بالحجرة تموج بالرجال .. ستاندش وداربل وجريجسون ، وغيرهم .. كما راى دوريس فينابلز ولوفليس .

ولم يجد فايت ما يقوله سوى هذه الكلمات التى كان ينطق بها فى تلعثم :

ـ كيف .. كيف استطعتم .. الفرار ؟

وكان اهتمامه بان يسمع الجواب من الشره بحيث لم يشعر بالرجال الذين كانوا يضعون الاصفاد حول رسغيه

وتحول لوبين الى كالنسكى قائلا :

ـ يجدر بك أن تنسحب من هنا ياسيدى قبل ان يقبض عليك البوليس .. ولكن هات الاوراق اولا ..

فاخرجها كالنسكى من جيبه فى مذلة ، وما لبث ان غادر الحجرة مطاطىء الراس على حين تقدم لوبين فاخذ النقود من جيب فايت ودسها فى جيبه والالمانى ينظر اليه مدهوشا .

واستطرد لوبين قائلا :

ـ لعلك لا تعرف بعض الموجودين هنا .. فدعنى اقدم لك المستر جراهام كالدويل الضابط المخترع ، وزميله . . أجل مستر جراهام كالدويل الحقيقى يا هر فايت لا ذلك الذى حملته الى هنا وسجنته فى القبو .. اما الرسوم التى بعثها



العـــدد القـــادم

# المغامرة الرهيبة

رواية بوليسية فذة من نوع جديد

اعجب مغامرات اللص الظريف

## ارسين لوبين

للكاتب الفرنسى الكبير

## موريس لبلان

« احجز نسختك من الآن »

http://islamicnews.net/forums/

الى كالنسكى فهى رسوم طاحونة هوائية كما ان طريقة صنع الغاز التى اخذتموها من والدرون لم تكن الا طريقة صنع المنفحة التى تستخدم فى صنع الجبن .

وتحول الى جريجوروف قائلا فى لهجة رجال الجبال الابقوسيين :

ـ كيف حطمت الاشباع انفك يامستر جريجوروف ؟

وعندئذ ادرك الرجل ان مكفرسون لم يكن سوى هذا الرجل متنكرا ..

وعاد لوبين يقول :

ـ لقد صفعتنى يا جريجورف ، وكنت مقيدا لا استطيع حراكا . فكان ينبغى ان احطم وجهك ..

واستطرد يقول فى ابتهاج :

ـ لقد تتبعتكما اينما ذهبتما .. بل لقد كنت اوجه حركاتكما بنفسى . .ولعلكما فى شوق لمعرفة ما خفى عليكما، فاسمعا اذن .. لقد كانت الرسالة الحقيقية التى القاها الكابتن لوفليس على نافذتى تحمل هذه العبارات « مارى جان جسرج ا . ا ه » ولكنى لم استطع فهمها الا بعد فوات الاوان .. اى بعد ان سجنا فى حجرة العمليات .. ادركت عندئذ ان مارى جان هو ذلك العقار المخدر المكسيكى ، كما



http://islamicnews.net/forums/

ان جج . هو اجسم احد جياد السبق الشهيرة .. اى ان معنى ان جج . هو اسم احد جياد السبق الشهيرة .. اى ان معنى مركز قيادة العصابة وعندئذ جئت الى هنا وعرفت كل شيء عن اعمالكم البشعة .. وثمة امر آخر لم شأ ان افضى به الى مسيو كالنسكى ،فاننى كنت اقوم بخدمته ليلة اجتماعكما بالفندق متقمصا شخصية هنرى رئيس الخدم بعد ان رشوته بالمال ..

وسوف ادعكما الان موثقين ، حتى يحضر رجال البوليس لسؤالكما عن مصرع مريديت وكورتيز.. فانك ـ هير فايت ـ فى غمرة انفعالك وضعت المسدس فى اليد اليسرى للاسبانى. كما اننى شهوت جريمتيكما وانا بالطائرة ..

وكان الرجلان يسمعان هذه الاقوال وقد جحظت عيونهما دهشـــة .. واخيرا غمغم فايت : ولكن كيف خرجتم من الحجرة ؟ ..

ـ اننى ماهر فى فتح الاقفال يا هر فايت ..
ثم اقترب منه ، وهو يقول :

ـ هل سمعت أن قفلا قد استعصى فتحه على أرسين لوبين ؟ ..

« تمت »



http://islamicnews.net/forums/